روايات عبير الجديدة

لورا هاردي

همس الحب

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

همس الحب

لورا هاردي

ليزا هايلي، ممثلة موهوبة.لديها كل ما يجعلها سعيدة: الجمال، الشهرة والمال.

جايمس تاران رسام مشهور عالمياً يريدها ان تعود للمسرح وتتخلى عن السينما.

من يظن نفسه؟ ليزا لا تتحمل ان يملي عليها احد تصرفاتها! انه متعجرف، واثق من نفسه، مدعٍ... ومع ذلك نظراته وابتساماته تجذبها بقوة.

- ١ -

«اذا لمستني سأفجر رأسك!».

مع انها حاولت ان تكون مقنعة! إلا انها كانت على وشك الإنهيار من شدة التعب. توقف الرجل مكانه وثنى عيونه تجت أشعة الشمس القوية، ونظر الى البندقية التي في يدها. تأملها لحظة ثم ابتسم وتقدم نحوها ولم يتوقف إلا عندما لامست بندقيتها صدره.

حبسا انفاسهما... كانت ليزا تشعر بعشرات النظرات منصبة عليها... كان قميصها ملتصقاً بصدرها، ونقط العرق تتلألأ بين نهديها... كادت تختنق من الحر.

«هيا! اطلقي النار، ماذا تنتظرين!».

وعندما رآها مذهولة، انفجر ضاحكاً ثم سحب البندقية من يديها ورماها على الأرض. وقبل ان تتمكن من القيام

بأية حركة، قبض على شعرها البني الطويل وشد رأسها بعنف الى الوراء.

«دعني!». صرخت وهي تضربه بيديها.

لكنه جذبها بوحشية الى صدره، وحبس احدى يديها خلف ظهرها. اختل توازنها، فأمسكت بكتفه. فأسرع وتناول شفتيها وهو يداعب بيده القوية جسدها الحبيس.

«إقطع!».

تنهد الجميع، وانفرجت أساريرهم، وعلت أصواتهم وكأن شيئاً لم يكن.

ابتعد براد عن ليزا مبتسماً وساعدها على النهوض ثم التفت نحو المخرج وهو ينفض الرمال عن بنطلونه.

«اذاً، كارل؟ هذا أفضل ، هذه المرة؟».

نفضت ليزا ملابسها وهي تتأفف. براد عبارة عن جبل من العضلات، وكانت تشعر بأنها تحت محدلة قوية. كانا قد مثلا هذه اللقطة للمرة الثامنة، والحمدلله، رضي كارل أخيراً!.

«أنا أموت من الجوع!». قال براد: «الا يزال هناك بطاطا شيبس، دالا؟».

اقتربت دالا مسرعة تحمل حقيبة الماكياج وكيس الشيبس. نظرت ليزا نحو المخرج، فرأته يتحدث مع احد أعضاء الفريق.

«هاي! براد! ». صرخت ليزا«كان بإمكانك أن تنتبه أكثر! يا إلهي، لديك قبضة قاتلة!» اقترب براد وتلمس الأثار الحمراء التي على ذراع ليزا الناعمة.

«أأنا من فعل ذلك؟ أنا آسف، ولكن كارل كان يريد أن يبدو المشهد واقعياً. . .».

كان براد يملك جسداً رياضياً رغم جمال ملامح وجهه وشعره الأشقر وعيونه الزرقاء الشفافة التي أكسبته جمهوراً كبيراً. لكن هذه الشعبية لديها وجهها الخفي، فرغم جاذبيته، لم يكن براد قادراً على حفظ النص بسهولة. وزملاؤه بالعمل فقط هم الذين يعلمون كم يحتاجون من الصبر والتكرار كي يجعلونه يحفظ بعض السطور. وعندما يتمكن من النص يقف أمام الكاميرا ويحتاج لمن يرشد خطواته. ومع ذلك، كان جميع أعضاء الفريق يحبونه ويتمتعون برفقته.

«هذا رائع، ايها الأولاد!». صرخ المخرج وهو يبتسم لهما من بعيد.

«أوف،». قال براد: وهو يتنفس الصعداء ويأكل آخر حبات البطاطا.

كان هذا الفيلم قد استغرق أكثر من المدة المحددة للتصوير. بسبب براد، طبعاً. وبسبب الحر الشديد. ولم تكن ليزا ترغب سوى بشيء واحد، الرحيل من هنا والتخلص من هذا الذباب المزعج والهواء الخانق الذي انعكس على نفسية كل الفريق، بالإضافة الى نوعية هذا الطعام المحلي.

«الن تحضري السهرة الختامية؟ سألها براد عندما اتجهت نحو مقصورتها. «الديك مشاريع، الآن وقد انتهى التصوير في هذا الفيلم؟».

«نعم... راحة ونوم لمدة اسبوع على الأقل». ضحك براد، ودخلت هي الى الغرفة الجديدة التي كانت مكان اقامتها خلال اسابيع طويلة، واسرعت تتمتع بماء الدوش ينساب على جسدها الذي يؤلمها.

وبعد ان لفت جسدها بروب الحمام، جلست امام المرآة تتأمل نفسها. الآخرون يجدون في وجهها بعض الجمال، ولكنها تلاحظ فيه بعض العيوب: هذا الفم الكبير قليلاً، وانفها الصغير جداً، وشكل عيونها اللوزيتين التي تجعلانها تشبه الهرة... لكنها تعلمت ان تهتم بجمالها وتبرز سحرها... وما ان بدلت ملابسها حتى سمعت طرقات على الباب. فألقت نظرة اخيرة على المرآة وابتسمت واتجهت نحو الباب. ولكن ما ان فتحته حتى اختفت ابتسامتها.

«ماذا تريد؟».

«ايمكنني الدخول؟». سألها مايك بلايدن بابتسامته الساحرة التي كانت تفتنها سابقاً، لكنها الآن لا تملك اي سحر عليها.

«ماذا تريد؟».

«لا يمكننا الكلام امام الجميع!». وأشار الى أعضاء الفريق الذين يجمعون ادواتهم.

«الكلام عن ماذا؟ لقد سبق وقلت لك كل ما لدي».

وارادت ان تغلق الباب لكنه وضع قدمه على العتبة.

«هيا، ليزا امنحيني فرصة...».

«اسمع مايك، انا متعبة جداً، وسبق ان قلت لك بأن

كل شيء انتهى بيننا!».

«ولكن لا، لم ينته شيء!». قال: متوسلاً بشكل كادت معه ان تضحك لو لم تكن غاضبة جداً.

وكانت منذ ايام تعتقد انها متعلقة بمايك بلايدن هذا، لكن مجرد التفكير به الآن يجعلها تشمئز. انها ليست المرة الاولى التي تتعرف فيها على رجل من هذا النوع، مايك جذاب وفاتن... وممثل دون الوسط يقوم بأدوار ثانوية في أفلام تهتم بشكله الجذاب فقط. وليزا كغيرها، سحرتها ابتسامته الرائعة! ولكنها لم تكتشف الحقيقة، إلا عندما رأت فتاة جميلة تخرج من غرفته في الساعة الثانية صباحاً. كانت الصدفة التي جعلتها تمر بنفس الممر في الفندق قد جعلتها تفهم أنه ليس الرجل الذي يمكنها الوثوق به. ولم يستطع مايك ان يدافع عن نفسه وها هو بعد أسبوع على تلك الحادثة يحاول من جديد.

«دعيني اشرح لك! كنت قد شربت كثيراً... وهذه الفتاة لا تمثل شيئاً بالنسبة لي!».

انا أحذرك، مايك، اذا لم ترفع قدمك فوراً، سأقفل الباب وستجد نفسك على الكرسي المتحرك حتى آخر ايام عمرك». وأسندت كل ثقلها على الباب. فاضطر مايك لرفع قدمه بالوقت المناسب. وعندما أقفلت الباب من الداخل، سمعته يكيل الشتائم، فهزت كتفيها ودخلت.

كان هذا الفيلم الثالث الذي تلعب ليزا بطولته، بعد ثلاثة أعوام على بدئها بالتمثيل السينمائي. وهي الآن في الخامسة والعشرين من عمرها. وقد قررت ان لا تترك

www.elromancia.com

نفسها تنجرف تحت سحر الرجل الجسدي فقط. ولن تبدأ حياتها العاطفية إلا عندما تطمئن الى الأرض التي ستقف عليها.

بعد قليل، جاء براد يحمل إليها برقيتين وصلتا لتوهما من الفندق، من اختها تطلب فيها ان تتصل بها هاتفياً والثانية من مدير اعمالها يريد ايضاً ان تتصل به.

«هل هناك شيء خطير؟». سألها براد بقلق.

«لا، انها اختي كارول».

«هل هي ممثلة ايضاً؟».

«لا، انها تعمل سكرتيرة في شركة تصدر الخمور».

كانت اختها كارول لا تشبهها في الشكل، رقيقة لطيفةوحساسه، لكن جمالها وسحرها يتأثر بمزاجها. عندما تكون سعيدة، يكون وجهها مشرقاً ولا يمكن مقاومة سحرها. ولكن عندما تكون حزينة، تفقد كل سحرها وتصبح كالزهرة الذابلة.

«هل انت مستعدة، ليزا؟ بإمكاني ان اقلك معي الى الفندق».

بعد نصف ساعة، كانت ليزا تنظر الى مقصورتها من السيارة. هذه المقصورة كانت قد اصبحت مسكنها خلال فترة التصوير، وأقامت فيها أكثر مما أقامت في غرفتها في الفندق حيث كانت تقضي الليل فقط وتعود الى الصحراء باكراً مع طلوع الفجر قبل ان يشتد الحر.

« لن انسى هذا المكان بسرعة!».

«نعم، لقد تسلينا كثيراً هنا». أجابها براد بمرحه

الدائم. ابتسمت ليزا، وكان كل أعضاء الفريق يرون ان هذه الفترة من التصوير كانت جحيماً. . . بينما براد متفائل كعادته ولا يرى سوى النواحي الحسنة من الأشياء.

«سأفتقدك كثيراً، براد». قالت له بصدق، لأنها كانت تشعر بأنه لو لم يكن موجوداً لكانت هذه الأسابيع القاسية في صحراء المغرب أشبه بالكابوس.

«وانت ايضاً، ليزا، سأفتقدك كثيراً».

وبالنسبة لكونه ممثلاً ناجحاً في أدوار الإغراء، كان بليد لا يهتم كثيراً بالمغامرات مع النساء. ولم يكن قد حاول التحرش بليزا ولا بغيرها من الفتيات الجميلات.

الإمرأة الوحيدة التي اهتم بها هي دالا الفنانة في الماكياج.

«هذا هو، المؤسف في مهنتنا، كلما حصلنا على زملاء، نضطر الى مغادرتهم من جديد. . . ولكن من يدري؟ قد نمثل فيلماً آخر معاً. على كل حال سأبقى في أوروبا بضعة اسابيع لتصوير فيلم بوليسي. قد نتمكن من تناول العشاء ذات مساء. . .».

«فكرة جيدة، سأترك لك رقم هاتفي في لندن. . .».

اوقف براد السيارة، واتجهت ليزا الى مكتب الإستعلامات لتأخذ مفتاح غرفتها. كان مايك بلايدون يقف هناك. فاحمر وجهها وهي تمر امامه. وقررت ان لا تحضر حفلة الوداع كي لا تراه، ولكن براد دعاها لمرافقته، فقبلت ورأت ان وجوده معها سيمنع مايك من الإقتراب منها.

ما ان وصلت الى غرفتها حتى طلبت من عاملة

الإستعلامات ان تطلب لها رقمي هاتف في لندن. لم يطل انتظارها طويلاً. ورن جرس الهاتف.

«آلو؟».

«باني! هذه انا، ليزا».

«هل استلمت البرقية؟».

«نعم، ماذا هنالك؟».

«لقد تلقيت عرضين. متى ستعودين الى لندن».

«غداً! ما هو نوع هذين العرضين؟».

«احدها عرض لفيلم. لقد اشترى جاي هاموند حقوق كتاب ويريد ان يستعمل اسمك كضمانة لأنه سيحتاج الى الدعاية...».

«هل السيناريو جيد؟».

يبدوان الكتاب كان احدى أروع القصص».

«والعرض الآخر؟».

«انها مسرحية لكاتب غير معروف، وميزانيتها قد لا تسمح لك سوى بدفع نسبتي المئوية...».

«انه آيك دريسون، لكنه لا يريد ان يتكلف كثيراً. سيبدأون في بروفنس، ولن ينتقلوا الى لندن إلا اذا لاقت المسرحية نجاحاً».

«باني، انا أفضل ان أعود للمسرح...».

«آه لا! أرجوك، هل فقدت عقلك؟ على كل حال سنتكلم فور عودتك».

بعد ان أقفلت ليزا السماعة بلحظات رن الهاتف من جديد وكانت أختها على الخط.

«اذا، كارول، ماذا هنالك؟».

«سأتزوج!».

أحست ليزا بإنقباض في قلبها. كانت تعتقد انه عندما ستقع كارول في الحب من جديد، ستشعر هي بذلك فوراً. انها تصغرها بعامين فقط، لكنهما كبرتا معاً ولا تخفيان أسراراً عن بعضهما. كانت ليزا تعرف ما تحس به أختها دون حاجة لأن تبوح لها بذلك حتى ولو على بعد آلاف الكيلومترات.

«مع من؟».

«بيار، طبعاً ومن غيره؟».

بالطبع كانت كارول تلمح في رسائلها الى شاب اسمه بيار بيزيه، ولكن ليزا لم تكن تظن بأنهما سيصلان الى هذا الحد في علاقتهما. وكانت قد أخبرتها كارول بأنه في لندن ليتدرب لعدة أشهر في الشركة التي تعمل فيها. وقد أرسلته عائلته التي تصدر الى لندن النبيذ لكي يدرس وضع السوق الإنكليزي.

«ولكن، اهكذا تقولين بأنك ستتزوجين، ألا يمكنك انتظار عودتي؟ فأنا لا اعرفه».

«ستعرفينه، ليزا...».

أحست ليزا بإرتجاف في صوت أختها.

«كارول، أهناك شيء لا يسير على ما يرام؟».

«لا، لا... متى ستعودين؟».

غداً، كارول، هل انت متأكدة أنك على ما يرام؟ هل بيار الى جانبك؟».

«انا بخير، ليزا وبيار الآن في فرنسا. عاد الى بلده، رحل بالأمس فقط...».

«كارول، أرجوك، قولي لي ما بك؟».

«اوه، ليزا، سنتكلم غداً...».

في اليوم التالي، كانت الشمس محرقة في المغرب. ولكن ما ان نزلت ليزا في مطار لندن، حتى شعرت بأنها في قلب الشتاء. المطر غزير، والضباب يغطي الشوارع. استقلت سيارة تاكسي. وشعرت بسعادة كبيرة في العودة الى موطنها.

لم تكن كارول في المنزل. فنقلت ليزا حقائبها الى غرفتها، وشربت كوباً من الشاي ثم دخلت لتستحم وهي تفكر بشقيقتها. انها تشعر بأنها قلقة ولديها مشكلة. لقد سبق لكارول ان أصيبت بخيبة عاطفية منذ عام تقريباً، ولا تزال ليزا تذكر عذابها وألمها.

خرجت ليزا من الحمام تلف جسدها بروب أزرق، واتجهت الى غرفتها لترتدي ملابسها، لكن جرس الباب أوقفها. لا بد انها كارول نسيت مفاتيحها كالعادة.

«مرة أخرى! ولكن ما الذي...».

«توقفت ليزا عن الكلام فجأة عندما رأت أمامها رجلاً غريباً. وظلت للحظات مذهولة امام نظراته الباردة.

«انا... هل أستطيع ان أفعل شيئاً لك؟». سألته متلعثمة امام عيونه السوداء التي تتأملها بشكل جعلها ترتعش.

وكان من عادتها ان تقرأ الإعجاب في نظرات الرجال،

لكنها الآن وبدون ماكياج وشعرها المرفوع الى الأعلى، لن تكون جميلة لدرجة ان يتأملها هذا الرجل بهذا الشكل! كان ينظر اليها من رأسها حتى صدرها المستدير وخصرها المرسوم تحت حزام الروب وحتى قدميها، ثم عاد الى وجهها ونظر الى عيونها.

«آنسة هايلي؟».

«نعم. انا». أجابته وهي تحاول تستير صدرها بعصبية. فرغم هذا الروب السميك. هذا الرجل يجعلها تشعر بأنها عارية امامه.

«انا أدعى تاران، جايمس تاران...». وانتظر قليلاً على أمل ان تعرف هويته.

«اوه! انت لست جايمس تاران الشهير!». سألته بسخرية.

«انا لا أعرف غيره!». أجابها مبتسماً. «هل من عادتك ان تستقبلي الضيوف امام الباب؟ اذا وعدتك بأن لا أسرق شيئاً، هل تسمحين لي بالدخول لبضعة دقائق؟».

«على كل حال، ليس لدي ما يستحق السرقة... ولكني لا أعلم سبب وجودك هنا، كما وانني لا اعرفك...».

«ألم يكلمك بيار عني؟». سألها بدهشة.

«بيار؟».

يا إلهي. كارول لن تغفر لها اذا أغلقت الباب بوجه احد أصدقاء بيار! فابتعدت قليلاً وسمحت له بالدخول.

«اوه! انت احد أصدقائه، لماذا لم تقل ذلك منذ

البداية، تفضل...». على كل حال أختها لن تتأخر أكثر من ذلك. دخل الرجل الى الصالون، وتلفت حوله بفضول ثم التفت نحوها. وكان وجهه بملامحه المتناسقة يشع بطاقة غريبة جعلتها تشعر بأنها تلقت تياراً كهربائياً....

«أتريد فنجاناً من القهوة؟ ليس لدينا اي نوع من الكحول هنا».

«انا لم آت المجاملة، تصوري!».

اذاً ماذا يريد؟ تساءلت وهي تتأمل رموشه الطويلة... وبريق عيونه السوداء، لا بد ان رجلاً فولاذياً يختبيء خلف هذا الوجه الفاتن الجذاب.

«بيار لا يعلم بأنني هنا!» قال بجفاف.

تجمدت ليزا مكانها ونظرت إليه بحذر. لماذا يخفي زيارته هذه عن بيار؟.

«وسيكون غاضباً جداً اذا علم...».

«اذاً انت تفضل ان لا يعلم... أليس كذلك؟».

ما الذي يخفيه. هذه الزيارة بدأت تقلقها، لا بد ان كارول تخفي عنها شيئاً خطيراً.

«بالطبع، انا لا املك الحق في ان أطلب منك ان لا تخبريه... اذا كنت تحبينه حقاً، ستفهمين سبب وجودي هنا، كل هذه القصة ستسبب آلاماً كثيرة لبيار».

ما كل هذه القصة؟ وعما يتكلم؟ وفجأة فهمت، أنه يظنها كارول! ففتحت فمها لتصحح الإلتباس. لكنه لم يترك لها مجالاً.

«الأمور ليست سهلة كما تتخيلين... انت لا تعرفين

المصاعب التي يتخبط بيار فيها، لا يمكنك ان تفهمي...».

فهمت ليزا أنه يريد اقناع كارول بالإبتعاد عن بيار. وهذا لا يمكنها قبوله. بأي حق يتدخل هذا الرجل بينهما؟.

قست نظرات تاران وبدا أنه فقد صبره.

«اذا تزوجت منه، ستندمين!».

«أهذا تهديد؟». ورفعت رأسها نحوه بتحدٍ. وأنساها غضبها للحظة ان الأمر يخص كارول ولا يخصها هي.

«حاولي ان تفهمي. بيار فرنسي. وانت لا تعرفين ما يعنيه كونه فرنسي. بالنسبة له، العائلة قبل كل شيء. مهما كان حبه لك. تأكدي أنه سيندم لأنه إلتقاك... واذا قبلت بالزواج منه، فإنك تخاطرين...».

وفجأة سمعا صرير مفتاح في الباب، ورن صوت كارول فرحة.

«ليزا؟ هل عدت؟».

نظر تاران نحو الباب ثم التفت مجدداً نحو ليزا وبدت الدهشة على وجهه.

«نعم، كارول. انا هنا!». أجابت ليزا وتحملت نظراته دون ان ترمش. فرأته يرتبك قليلاً ثم لمع الغضب في عيونه السوداء.

دخلت كارول مبتسمة.

«ها انت أخيراً، يا عزيزتي! هل كان سفرك موفقاً؟».

ثم انتبهت الى ان شقيقتها ليست وحدها.

«اوه! اعذريني. لم أكن اعلم ان لديك ضيف!».

www.elromancia.com

«السيد ليس ضيفي!». أجابتها ليزا بلهجة أدهشت كارول.

نظر جايمس تاران نحو ليزا نظرة تهديد... ثم التفت نحو كارول:

«للحقيقة، جئت لرؤيتك انت، آنسة هايلي!».

«هل انت مندوب تأمينات؟ لأن...».

لا. وليس لدي شيء أبيعه». قاطعها بسرعة. انا جايمس تاران وأحب ان أكلمك قليلاً. اذا لم يكن لديك مانع».

«انه صديق لبيار...». شرحت لها ليزا عندما لاحظت حيرتها.

«لا أعتقد أنني رأيتك من قبل». قالت له كارول بإبتسامة مشرقة. «هذا لطف منك ان تزورني!».

«أليس كذلك؟» همست ليزا وهي تهز رأسها، فنظر إليها نظرة قاتلة ثم تمالك نفسه وقال بجفاف:

«ألم تقترحي علي فنجاناً من القهوة قبل لحظات؟».

«نعم، ولكن فيما بعد!». لم تكن تنوي ان تترك كارول وحدها مع هذا الرجل الفظيع! انها رقيقة جداً وحساسة وهذا الرجل قادر على ابتلاعها لقمة واحدة!.

«سأعد القهوة بنفسي». قالت كارول بسرعة، وهي تنظر بلوم الى شقيقتها.

«سأساعدك». قال تاران وأراد ان يتبعها الى المطبخ.

«لا، لا مجال لذلك». قالت ليزا وهي تقف في وجهه.

«انت لطيف جداً، سيد تاران، ولكن لا بأس ستبقى ليزا معك ريثما أعد القهوة!». واتجهت الى المطبخ وهي

ترمق ليزا بنظرات الإستفهام.

«لماذا لم تقولي من تكونين؟». سألها جايمس بحدة عندما أصبحا وحدهما.

«لأن الجميع يميزون جيداً بيني وبين شقيقتي».

«لكنك كنت تعلمين بأنني اعتقدتك كارول!».

«إلا انك لم تترك لي مجالاً للكلام!». وجلست على الكنبة. لكنه تقدم ووقف امامها. فأحست ليزا بالفرق الكبير بين قامتيهما، وفضلت لو انها بقيت واقفة....

«وما الذي يعنيك انت؟». سألها بجفاف.

«كارول شقيقتي. ألا يكفي هذا...؟».

«وانت من يدفعها للزواج، أليس كذلك؟.

لم تدر ليزا بماذا تجيبه، فهي لا تعرف شيئاً عن هذه القصة، وفضلت ان تنتظر تفسيرات كارول.

«إعتقد ما تشاء، هذا لا يهمني».

فانحنى نحوها وهو يشد على قبضتي يديه وقال مهدداً:

«لا تتصوري أنني غبي! أعلم جيداً لماذا لم تتركيني معها وحدي!».

«لا أرغب في تركها وحيدة في معركة مع ثعبان قاتل!».

«انت لم تتركي فرصة لهذا الحيوان». أجابها ضاحكاً.

دخلت كارول في هذه اللحظة ورأت تاران يضحك فاعتقدت انهما عقدا سلماً. تناول جايمس الصينية من يدها ووضعها على الطاولة.

«هل بيار هو الذي أرسلك؟ ألديك رسالة منه؟ لقد

اتصل بي مساء امس، لكنه لم يكلمني عنك. . .».

«طبعاً». قالت ليزا بجفاف.

فنظرت اليها كارول باستغراب، وجلس جايمس قرب ليزا وانحنى ليتناول فنجان قهوته.

«ألا تعتقدين انه يجب عليك ان تبدلي ملابسك، الآن؟». ونظر الى اعلى صدرها، فارتبكت ليزا وكادت تقلب فنجانها. فابتسم جايمس تاران. لقد نجح في ارباكها.

انا مرتاحة هكذا!».

ازدادت دهشة كارول ولكنها ابتسمت له.

«متى رأيت بيار آخر مرة؟».

«بالأمس، قبل مغادرتي فرنسا. فانا اعيش هناك!».

«لا بد انك سمعت عن السيد تاران، ليزا!».

آه، نعم». وكانت تجربتها الأخيرة قد علمتها الحذر من الرجال ذوي السحر القوي، وجايمس هذا لا ينقصه شيء من السحر والجاذبية، فتجنبت نظراته الماكرة بحذر.

«انه رسام مشهور!». شرحت لها كارول. «بيار معجب جداً بموهبتك، سيد تاران. اين تعيش في فرنسا؟».

«في غارمونت. . .».

«انها قرية بيار! تصوري ليزا، السيد تاران هو مجد محلي هناك. . .».

«انت لطيفة جداً، آنسة كارول».

ظلت ليزا صامتة. وكانت تعرف مدى لطف ورقة أختها، ولكن هل يمكن لجايمس هذا ان يشعر بطيبتها وحماسها.

وتذكرت ليزا فجأة انها انها سمعت كثيراً منذ عدة اعوام عندما افتتح معرضه في نيويورك. وهي لا تعرف عنه إلا انه يعيش في وسط فرنسا. وكان اسمه قد ملأ صفحات الصحف عدة اسابيع. ثم بدا وكأن الصحافة نسيته.

«هذا لطف منك ان تزورني سيد تاران. انت تعلم، انا اموت من القلق لفكرة العيش في فرنسا. . . أخشى ان اشعر بالضياع، في البداية. حاولت ان أقوي لغتي الفرنسية مع بيار، ولكن القواعد الفرنسية صعبة جداً، وخاصة الأفعال الشاذة. . .».

أنهى جايمس قهوته ونقل نظرة بين الفتاتين قبل ان يقول:

«هذا ليس ضروري!».

اعتدلت ليزا في جلستها وراقبت ردة فعل شقيقتها التي شحب وجهها امام ملامح وجه جايمس القاسية.

«منذ عام تقريباً، خطب بيار شنتال». تابع جايمس.

«انها تحبه كثيراً، وقبل ان يلتقيك، بيار كان سعيداً جداً معها. لقد نشأ معها ووالده شريك لوالدها. . . منذ اعوام والعائلتان متفقتان على هذا الزواج. لكن شنتال كانت في التاسعة عشر فقط من عمرها، فطلب والداها من بيار ان يصبر لبضعة اشهر اخرى كي يتأكدا اكثر من مشاعرهما. ولهذا السبب جاء للتدريب في لندن. وللأسف، أرادت الصدفة ان يتعرف عليك! ولو لم تظهري في حياته، لكان الآن متزوجاً من شنتال، وسعيداً معها!».

كان يتكلم، وكارول تنظر الى الأرض وشفتاها

ترتجفان، وتبدو على وشك البكاء. فقررت ليزا ان تتكلم عنها:

«لكنه تعرف على كارول ووقع في حبها».

«اوه! انت! لا تتدخلي، لو سمحت!».

«وانت؟ لماذا تتدخل؟ من طلب منك ان تدس انفك في هذه المسألة».

«والدة بيار هي التي طلبت مني ان أكلم شقيقتك. والداه منهاران!».

«ولكن بيار يجهل بأنك هنا».

«نعم...».

«حسنا! هل انتهت مهمتك؟ اعتقد انه بإمكانك ان تذهب وتنصرف الى اعمالك دون ان تتدخل فيما لا يعنيك».

«بل انت، الأفضل لك ان تهتمي بأعمالك فقط!».

صرخ بحدة مما جعل كارول تنتفض.

«كارول شقيقتي! وكل ما يعنيها يعنيني! اما انت فلست شقيق بيار...».

«لا، انا صديقه! ولكن لا انت ولا أختك تفهمان الصلة القوية التي تربط هاتين العائلتين. انهما تعيشان في مجتمع ضيق وبمحبة كبيرة واحترام... واذا أصر بيار على عناده في الزواج من اختك، ليس الصداقة هي التي ستكون مهددة بين العائلتين، بل الأعمال ايضاً وشركتهما المنتجة والمصدرة للخمور!».

نهضت كارول بسرعة وحبست نفسها داخل غرفتها.

فالتفتت ليزا نحوه باحتقار:

«ألا تعتقد بأنه يجب ان تخرج الآن؟ وقد فعلت كل الإساءة التي يمكنك فعلها. اتمنى ان تكون راضياً، الآن؟».

وسبقته الى الباب، فخرج بعد ان تأمل وجهها الذي يلمع بالغضب. صفقت ليزا الباب وراءه بعنف ودخلت الى غرفة كارول، فرأتها تجهش بالبكاء، فشعرت بأن قلبها سيتمزق عليها، وتمنت لو يعود جايمس تاران كي تخنقه بيديها.

اقتربت من كارول وقبلتها بحنان.

«هيا، كارول. اروي لي كل شيء».

«لقد سمعت كل شيء. ان كل ما قاله صحيح. كان بيار قد خطب تلك الفتاة قبل مجيئه الى هنا. لكنني لم اكن أعلم. لم يخبرني في البداية...».

«ومتى اخبرك بأن لديه خطيبة؟».

«بعد اسبوعين، اصطحبني الى مطعم فرنسي لتناول العشاء، ويومها فقط اعترف لي بكل شيء... وبأنه يحبني...». اضافت كارول مبتسمة بحزن.

«وبماذا أجبته؟».

«اوه، ليزا... كنت قد وقعت في حبه من اللحظة الاولى... ولم اكن اتصور ان لديه خطيبة... وعندما علمت بأنه ليس حراً، ادركت لأية درجة انا مغرمة به. وبدا لي الوضع صعباً جداً، كدت اصاب بالإنهيار! لكنه اقسم لي انه لا يحب هذه الفتاة حباً حقيقياً، وانه يشعر نحوها

www.elromancia.com

بالمحبة الأخوية فقط. فهما يعرفان بعضهما منذ ايام الطفولة. وهو الآن في الخامسة والعشرين من عمره».

«وماذا حصل بينكما بعد ذلك؟».

«قلت له انه هو صاحب القرار، لم اكن اريد ان اتورط في مغامرة مع رجل مرتبط بإمرأة اخرى، لكنه أراد ان يعرف حقيقة مشاعري نحوه. ثم قرر ان ينقطع علاقته بتلك الفتاة. فكتب لها رسالة يشرح لها فيها انه تعرف على فتاة اخرى وان خطوبتهما كانت غلطة منذ البداية. صدقيني انا آسفة جداً بالنسبة لها، وأعلم كم هي تتعذب، لكن بما ان بيار لا يحبها، فلن تكون سعيدة ابداً معه... أليس كذلك؟».

«ليزا، المهم ان يتأكد هو من حقيقة مشاعره. ولا تلومي نفسك لأنك حلت بينهما، فانت لم تكوني تعرفين بوجودها! انها مشكلة بيار، وليست مشكلتك انت...».

«لكنني اشعر بالذنب. اشعر بأنني ابني سعادتي على شقاء فتاة اخرى. واخاف كثيراً من لقائها، ضمن لقاء عائلة بيار، من المؤكد انهم يكرهونني».

«هيا؟ كارول، كيف يمكنك ان تعرفي مقدماً ما ينتظرك هناك؟ كما وانه لا يجب ان تصدقي كل ما قاله جايمس تاران! وعندما سيفهمون الكل انكما متحابين، سيخضعون للامر الوقع. انا متأكدة ان والديه لا يريدون رؤيته حزيناً. سيحتاج هذا لبعض الوقت، يجب ان تكوني شجاعة، واذا كنت تحبين بيار، فإنك ستنجحين!».

«سأكون مرعوبة بينهم، ولن اتمكن من فتح فمي!».

«لكن بيار سيكون الى جانبك...».

«نعم، ولكن... اوه! ليزا! لو يمكنك ان تأتي معي!».

ضحكت ليزا وقبلتها بحنان.

«هذه المرة، يجب ان تنجحي وحدك، كارول».

في اليوم التالي، وبينما كانت ليزا تتجول امام واجهات المحلات. فكرت بأن الوقت قد حان كي تتصرف كارول وحدها. فاليزا لن تكون دائماً معها لتصحح خطواتها... كانت الغيوم قد اختفت من السماء، فتمتعت ليزا بالهواء المنعش بعد تلك الحرارة الخانقة في المغرب. لكنها لم تستطع ان تختار حذاءً جديداً لأن فكرها كان مشغولاً بمشكلة كارول. وفجأة لفت نظرها معرض للرسم. وفوراً جذب انتباهها لوحة تحتل وحدها الواجهة. فاقتربت لتأملها جيداً. ولكن السحر الغريب الذي يشع من هذه اللوحة ذكرها فوراً بجايمس تاران. ظلت لحظات تتأمل اللوحة وتلتهمها بعيونها. وكانت أشعة الشمس تنساب من خلال ظلال الاشجار على الصخور والطريق. ثم لاحظت ليزا بقعة حمراء في زاوية حقل القمح الواسع. وبالنظر جيداً، لاحظت انها زهرة خشخاش احمر. واستنتجت اخيراً معنى هذه اللوحة: الوردة الحمراء بلون الدم. فالاحمر هو اصل الحياة....

لم يكن من الضروري ان تنظر الى توقيع الرسام باللون الاحمر لتعرف صاحب هذه اللوحة. ولم تكن قد رأت جايمس سوى مرة واحدة. لكنه الوحيد القادر على مثل هذا الفن. فكل ضربة فرشاة فيها تحمل طابعه المميز. وكل

اللوحات التي سبق ان رأتها في حياتها تبدو باهتة امامها. كل شيء فيها حي وحقيقي! لم تستطع ليزا ان ترفع نظرها عنها، كانت تحس انها في قلب بروفنس، وان روح جايمس تاران موجودة هنا عارية امامها.

وفجأة لمحت خيالاً يرتسم امام خيالها. فرفعت نظرها ورأت جايمس يقف خلفها.

« اوه!». صرخت بذهول واحمر وجهها كأنها ارتكبت ذنباً.

«ماذا تفعلين هنا؟». سألها بجفاف.

«لا شيء!». أجابته بسرعة. ثم لاحظت انها تبدو غبية فأضافت:.

«كنت امر من هنا...». ولاحظت نظراته الساخرة...

«لقد رأيت لوحتك هذه صدفة... لم اكن أعلم انك تعرض لوحاتك في لندن!» أضافت متلعثمة كتلميذة صغيرة! يا إلهي ! ماذا يحصل لها؟ وشعرت بغضب شديد من نفسها ومن العالم أجمع.

«والى اين كنت ذاهبة... ألديك موعد هام؟».

«لا، كنت عائدة الى المنزل، لم اجد سيارة تاكسي فقررت ان اذهب لأستقل الأوتوبيس...».

«انا ادعوك لتناول الغداء!». وقبل ان ينتظر جوابها، أمسك يدها وجذبها نحو باب المعرض.

«ولكن اولاً، يجب ان اكلم مالك المعرض، لن اتأخر... ثم نذهب لتناول الغداء».

«ولكن... انا لم اوافق! بإمكانك على الاقل ان تطلب

رايي!».

«وهل سترفضين؟».

ترددت قليلاً، كانت تفضل ان تتابع سيرها وتهمله، لكن فضولها وحبها لهذه اللوحة جعلها تلتزم الصمت. فابتسم جايمس بمكر:.

«حسناً، هيا بنا. لقد اضعنا الكثير من الوقت». قال بكل بساطة دون ان يهتم بأي نوع من المجاملات والشكليات. وجذبها بيدها. فنظرت اليه غاضبة. يا له من وغد! لم يسبق لها ابداً ان التقت برجل فظ مثله!.

«انتظريني هنا، لن اتأخر».

تبعته ليزا بنظرها. فابتعد في الصالة الكبيرة التي يلمع بلاطها كالمرآة. وظل وقع خطواته ترن في صمت المعرض الرهيب. وكانت رائحة الدهان والمواد اللاصقة تفوح في المكان. وهناك فتاة شابة تجلس خلف مكتب في احدى الزوايا، رفعت رأسها نحوه عندما دخل، ثم عادت تنغمس في القراءة وسط هذا الصمت... لو كانت ليزا مكانها لأصيبت بالجنون منذ الاسبوع الاول!.

اقتربت ليزا من اللوحات المعروضة، وكانت لوحات جايمس تعرف من النظرة الاولى: طريقته كانت مميزة في الرسم لدرجة لايمكن المزج بينها وبين بقية اللوحات.

عاد وقع خطواته يقطع الصمت من جديد. وحتى وهي تدير له ظهرها، شعرت بجاذبيته القوية. ارتعشت، وكأنها امام خطر يهددها. هذا امر سخيف فعلاً! وهذا الرجل يثير القلق قليلاً، طبعاً، ولكنه ليس غولاً! ولكن من يدري؟.

نظرت اليه بحدة، ولاحظت انه ينظر اليها مبتسماً.

«ألم تشعري بالملل؟».

« ولكن لا، ابداً!».

«كيف يمكن للمرء ان يشعر بالملل امام لوحاتي؟ الطابع العام كلاسيكي فيها. إلا انها تتميز بسحر خاص».

«ماذا تحاول ان تجعلني اقول؟ اعتقد بأنك لست بحاجة لرأيي كي تعلم بأنك رسام كبير!».

«لا، هذا صحيح. ولكني لم اكن انتظر اطراءً. لقد اخبرني بيار أنك ممثلة...».

«نعم». اجابته وهي تتجه نحو الباب.

«ممثلة في السينما، أليس كذلك؟».

«نعم، ولكني لعبت ادواراً على المسرح...».

فتح الباب وابتعد كي تخرج ليزا اولاً.

«انا نادراً ما اذهب الى السينما... للحقيقة، اكرس كل وقتي للرسم. اخشى انني لم اسمع عنك. هل انت مشهورة؟».

«ماذا تريدني ان اقول؟ اذا قلت نعم. قد تظن بأنني مدعية...».

«واذا قلت لا، فانا لن اصدقك!».

«انت تعيش حقاً في بروفنس؟». سألته محاولة ان تغير الموضوع. وامام ابتسامته فهمت انه لم يقتنعه ذلك.

«بالتحديد، انا اعيش فيها منذ خمسة اعوام بصورة دائمة. لكنني كنت اذهب الى هناك كثيراً في طفولتي. فوالدتي فرنسية من قرية في جبال الالب مارتيم. وكنا

نقضي كل الاجازات في وسط فرنسا. كان والدي رساماً ايضا، انها وراثة، هيا». اضاف وهو يمسك يدها. انا اعرف مطعماً فرنسياً، سيعجبك حتماً».

«اتعتقد ذلك؟».

«انا متأكد!».

«لا بد انك معتاد على الطعام الفرنسي... لا ازال اذكر طعامهم اللذيذ، لقد قضيت اجازة منذ عدة سنوات في الكوت دازير!».

«عندما اعمل. اعتمد في غذائي على السلطة فقط! احاول ان ارسم دائماً في الطبيعة، فنور الشمس جميل جداً في تلك المنطقة!».

نعم، فمن يرى بشرته، يدرك فوراً انه رجل معتاد على العيش في الهواء الطلق. كان يرتدي بنطلون اسود وجاكيت سوداء تحتها قميص ابيض. ومع انه يبدو عنيفاً، إلا انه واثق جداً من نفسه، وهذا مايجعله خطيراً اكثر... وشعره الاسود يحيط وجهه النحيف. لم تكن تتخيل ابداً ان مثل هذا الرجل يمكن ان يملك روح الفن....

سارا قليلاً، ثم وصلا الى مطعم فرنسي فاخر من النوع الذي لا يمكن دخوله قبل حجز طاولة قبل ايام سلفاً.

«ولكننا لم نحجز طاولة!»

«لا تقلقي!». اجابها بكل ثقة مما جعلها تشعر ببعض التوتر، وتتمنى ان لا يستقبلونهما في المطعم.

لكن فور دخولهما، اسرع المدير واستقبلهما بإبتسامة مشرقة وقادهما الى طاولة منزوية قليلاً.

www.elromancia.com

«اترغبين بشرب كأس اولاً؟». سألها جايمس عندما اقترب الخادم وقدم لهما لائحة الطعام.

«نعم، كأس مارتيني...».

طلب لها جايمس مارتيني، وطلب لنفسه الويسكي، بينما تأملت ليزا لائحة الطعام ببعض الندم.

«ألم يعجبك اي صنف؟».

«اوه، بلى! على العكس. ولكن كل هذه الاصناف لا تناسب الرجيم، يجب ان انتبه على رشاقتي كنجمة...!».

لم يجبها فوراً، لكنه تأملها قليلاً بعيونه السوداء، فاحمر وجهها وكانت ترى نظرات الإعجاب في عيون كل الرجال دون ان تهتم لذلك! ولكن هذا الرجل يربكها كثيراً.

«انك عظيمة!».

«شكراً». اجابته بجفاف.

«ان من يسمعك. يظن انني أهنئك!». قال ضاحكاً.

«انا لا احب ان ينظر احد الي هكذا. وكأنك تتفحص بضاعة او تستعد لشراء جارية!».

«اوه، اوه! يبدو انك امرأة متحررة!».

«نعم، ولا احب المجاملات! لماذا دعوتني، سيد تاران؟ لا، انتظر، دعني احزر... كي تحاول اقناعي بأنه يجب على كارول ان تتخلى عن فكرة زواجها من بيار؟».

«انا لا ازال اعتقد ان هذا الزواج سيكون كارثة على الجميع».

«كنت متأكدة، لقد التقينا صدفة، واغتنمت انت

الفرصة. لم تدعني للغداء إلا من اجل... استحالتي! لا تستعمل سحرك علي، يا عزيزي، فانا اعرف كل هذه الألاعيب...».

اقترب الخادم وقدم لهما المقبلات.

«اتعرفين فرنسا؟».

«زرتها عدة مرات، ولا بأس بلغتي الفرنسية».

«العائلة بالنسبة للفرنسيين هي الاساس. وهم تقليديون. وليسوا معتادين على ادخال اي احد في عائلاتهم...».

«ولكني لا ارى ما علاقة هذا بزواج كارول وبيار. كما واننا لسنا في القرون الوسطى، لا يمكن لعائلته ان تزوجه رغماً عنه!».

«بالتأكيد. ولكنك لا تفهمين حقاً... فكري باختك، عندما ستقتلع من وطنها واصدقائها وعاداتها فجأة وتجد نفسها في وسط غريب جداً عنها».

«لا يجب المبالغة! فرنسا ليست مانغوليا! لقد سبق ان زارتها كارول وهي تجيد اللغة الفرنسية...».

«لقد زارتها لاجازة، ولكنها لم تعش فيها. ماذا تعرف هي عن عقلياتهم؟ بالتأكيد ستجد نفسها تائهة بينهم. صدقيني، ما ان تطأ قدماها تلك القرية حتى ينظر اليها الجميع كي يعرفون اذا كانت تمثل صورة حقيقية عن الفتاة الانكليزية التي يتصورنها....

«ستعرف كارول كيف تدافع عن نفسها».

«اتعتقدين ذلك؟».

www.elromancia.com

احضر لهم الخادم الطعام وابتعد.

«على كل حال، هذا ليس شأنك. لماذا طلبت منك والدة بيار ان تكلم كارول؟».

«كنت اخبرها بأني ذاهب لقضاء ايام قليلة في لندن، وبما انني نصف انكليزي، ففكرت انني قد اكون قادراً على اقناع كارول. انها تعتقد بأن ابنها يرتكب خطأ كبيراً ومن واجبها ان تحاول منع هذا الزواج».

تأملت ليزا طعامها، وشعرت بقلق كبير. اذا كان كلامه صحيحاً. فإن كارول ستواجه هناك حائطاً من الكره والعدوانية. ولن تكون قادرة على تخطيه مما سيضطرها للاستسلام بسرعة والهرب امام اول هجوم. . . .

«هل انت متزوج؟».

«لا، وهل يهمك هذا». اجابها بمكر.

«لا، انه مجرد فضول!».

«ألن نبدأ بتناول الطعام قبل ان يبرد؟».

«كل هذا. . . ! سأصبح سمينة جداً!».

«لمعلوماتك، انا لا انوي الزواج. انا اعارض هذه الفكرة. فعندما يقع الرجل في قبضة امرأة، فانه سيقول وداعاً لكل الاخريات!».

«نعم. . . ولكن ليس كل الرجال في رأيك!».

«اذاً، هم يضطرون للكذب وللخيانة وهذا ليس من هواياتي المفضلة. . . .».

ثم لاحظ ان ليزا لم تلمس كأسها.

«اتريدين الحفاظ على صفاء ذهنك، آنسة هايلي؟».

فنظرت اليه ببرودة جعلته يبتسم.

«أفضل الحفاظ على حريتي». اضاف بمكر وبكل ثقة. « ولكن بالنسبة للنساء انهن يبحثن عن الامان لبناء اعشاشهن. واكثرهن لا يتحملن طريق عيش الفنانات!».

«ولكنني، سيد تاران، لا انوي ان ارمِ شباكي عليك، اذا كان هذا ما يقلقك!».

«انا افضل ان تكون الامور واضحة، هذا كل شيء. فهو يجنب الوقوع في سوء تفاهم يؤدي الى الندم».

«لا. انت مجنون! انا لم افكر ابداً بأن دعوة على الغداء تعني طلباً للزواج!». اجابته بحدة وغضب.

«على الاقل، الآن، كلانا يعرف نظام اللعبة!».

«اللعبة! انا لا ادري اية لعبة تفكر ان تلعبها معي! . . .».

«انت اكثر جمالاً عندما تغضبي».

«اشعر بأنك ستجدني رائعة اذا سنحت لك الفرصة برؤيتي».

«كثيراً، اتمنى ذاك!».

رفضت ليزا تناول الحلوى، فطلب جايمس القهوة وسألها عن مهنتها، وتطرأ لمواضيع عامة الى ان خرجا من المطعم.

«سأطلب لك سيارة تاكسي». قال عندما اصبحا في الشارع. واشار بيده الى سيارة خففت سرعتها امامهما. وعندما صعدت الى السيارة، اقفل الباب وراءها.

« حاولي ان تجعلي اختك تفكر جيداً!».

www.elromancia.com

لم تجبه ليزا ، لكن النظرة التي رمقته بها لا تترك لديه اي شك حول مشاعرها. ابتعدت السيارة، وتنفست ليزا الصعداء، ولا حظت الى اية درجة نقاشهما اتعبها. وتساءلت كيف ستتمكن كارول من تحمل استقبال اولئك الناس لها؟ هي نفسها لو كانت مكانها لترددت امام مواجهة ذلك الكره والعداء. مع انها تملك الجرأة والقوة اكثر بكثير من أختها كارول! لقد علمتها مهنتها ان تبدو واثقة من نفسها امام كل الظروف، وان تظهر قدرتها على مواجهة اي قلق او خوف او دسيسة. انها اعتادت على التمثيل وليس الاقنعة. لكن كارول لا، كارول رقيقة وحساسة جداً!.

- ٢ -

في هذا المساء، كانت ليزا تستحم عندما رن جرس الهاتف، وفوراً سمعت رنين الهاتف يتوقف وترتفع ضحكات كارول. ارتدت ليزا روبها وفتحت باب الحمام بنفس اللحظة التي كانت فيها كارول تقفل السماعة ووجهها مشرق بالسعادة.

«متى عدت؟». سألتها ليزا وتبعتها الى المطبخ.

«لقد وصلت لتوي، ورن الهاتف وانا افتح الباب... انه بيار!».

«كنت متأكدة من ذلك... هل هو بخير؟».

«اوه نعم! لقد سألني اذا كنت ستأتين معي الى فرنسا كي اتعرف على عائلته. ما رأيك؟ ألا يمكنك ان تأخذي اجازة لبضعة ايام؟ ارجوك، ليزا! سأشعر بالإطمئنان اذا

www.elromancia.com

رافقتني! انهم يخيفونني جداً، انت تعلمين!».

كان هذا واضحاً على وجهها! تنهدت ليزا، ليس امامها خيار آخر... فبعد كلام جايمس، كيف سيطاوعها قلبها على الرفض؟.

«متى ستسافرين؟».

«في نهاية الاسبوع». اجابتها كارول بحماس. «ارجوك، ليزا، قولي نعم!».

«ولكن، عائلة بيار؟هل يعلمون بأنه دعاني انا ايضاً؟».

«نعم. لقد كلم بيار والدته قبل ان يقترح الفكرة علي. سنتشارك غرفة واحدة، انا وانت خلال الايام التي سنقضيها هناك...».

«اذا كنت مصممة... سأرافقك!».

الفرحة التي ارتسمت على وجه اختها كانت كافية لاقناعها.

«رائع! سترين، ليزا، انها منطقة جميلة جداً، وقال لي بيار ان هناك مناطق كثيرة يمكننا زيارتها هناك».

«عظيم، سنقوم اذاً بسياحة في فرنسا...».

وكانت ليزا قد قررت ان لا تكلم كارول عن تناولها الغداء مع جايمس تاران. لا ضرورة لارعابها. وتمنت ان لا يعود الى فرنسا اثناء اقامتهما فيها. وحمدت الله على ان معرضه في لندن لن ينتهي قبل اسابيع. سيكون بانتظارهما هناك ما يكفي من مشاكل ولن ينقصهما وجوده ايضاً!.

بعد يومين، مرت على مكتب وكيلها، ووجدته في حالة عصبية كعادته. كان يجلس على مقعده غارقاً وسط دخان

سيجاره، فمد يده نحوها ونظر اليها بدهشة وكأنها عائدة من سفر طويل جداً.

«ليزا! واخيراً عدت؟ لا اصدق عيوني!».

«انت تتكلم وكأنك امام مصيبة!». قالت مبتسمة وهي تطبع قبلة على رأسه الاصلع.

«ولكن لا! انت تعلمين كم احبك...».

كانت ليزا تعلم انه لا يثق بشيء ولا باحد. وقبل ان يوقع اي شيء، يقرأ العقود جيداً ولا يصدق إلا ما يراه.

«ألن تحضر لنا سكرتيرتك الشقراء الجديدة القهوة؟».

سألته وهي تجلس على الكنبة مقابلته.

كان مكتبه مليئاً بالاوراق والسيناريوهات والعقود... وكأنه مغرم بالفوضى.

«آه؟ أهي شقراء؟ هذا غريب... انا متأكد ان لون شعرها كان أحمر!». ثم ضغط على زر امامه وطلب من السكرتيرة فنجانين من القهوة.

سحب باني نفساً من سيجاره واعتدل في جلسته، وكان من النوع الذي لا يترك كلامه ينساب بسرعة إلا عندما يكون متأكداً من انه لن يكلفه شيئاً... انه وكيل اعمال ممتاز، ويوجه مهنة ليزا بطريقة لامعة.

دخلت السكرتيرة بعد لحظات ووضعت القهوة امامهما وخرجت.

«انت محقة. ليزا، انها شقراء اليوم... للأسف، كنت افضل ان تبقى حمراء... اخيراً! انت تعلمين، من الصعب جداً العثور على سكرتيرة جيدة في هذه الايام.

كلهن يحلمن بان يصبحن ممثلات ومغنيات».

«اذاً، باني، ما هو الجديد بالنسبة للفيلم؟».

«جاي هاموند لن يعود الى لندن قبل ايام. سأدبر لك موعداً معه. اما آيك دريسون، فلقد اتصل بي هذا الصباح، يريدك ان تتناولي الغداء مع المسؤول عن المسرحية».

«ومن هو؟».

«باري ماكاي».

«هو؟ لقد سمعت الكثير عنه، ولطالما رغبت بالتعرف عليه... حسناً، دبر لي موعداً معه».

ثم كلمها باني عن باري ماكاي وعن مهنته لعدة دقائق. ثم نظرت إلى ساعتها، يجب ان اذهب، واعطته عنوان آل بيزيه في فرنسا. نهض باني ورافقها حتى الباب وهو يكلمها عن براد راندل وعن فيلمهما الاخير، ثم قبلها امام الناس الذين ينتظرون في غرفة الانتظار وعاد الى مكتبه.

وما ان وصلت الى الشارع حتى كادت تصطدم برجل يدخل الى البناية. وعندما رفعت نظرها ابتسمت معتذرة، وعندئذ فقط عرفته، وكان الرجل اكثر دهشة منها.

«ليزا! لقد مضى وقت طويل لم ارك فيه. ما كل هذا البرونزاج! كيف حالك؟».

«شارلي! يا لها من مفاجأة! تبدو بحال جيدة!». قالت وهي تقف على رؤوس اصابعها لتقبله.

شارلي هو ممثل من الدرجة الاولى الذي يطلبه كل المخرجون. وكانت ليزا قد مثلت معه فيلماً منذ عام

تقريباً، ولم تعد تراه. وهذا ليس مدهشاً في عالم السينما، فبينما يكون اعضاء الفريق كتلة واحدة اثناء التصوير، ينطفئون ويموتون ما ان ينتهي التصوير.

«لقد سمعت انك كنت تمثلين فيلماً في المغرب مع براد راندل...».

«نعم. لقد تم كل شيء على ما يرام. براد معجباً جداً بك، شارلي».

«كان يحب جاني كثيراً». اجابها شارلي بحزن. «كم كنت اتمنى ان ابعده عني، لكن جاني كانت دائماً تضحك وتقول بأنني كنت اغار من هذا الصبي...».

نظرت ليزا اليه بحنان، ولم تعرف ماذا تقول. جاني كانت احدى اجمل النساء في عالم السينما وفي الحياة، وظلت الصحف تتحدث عن خبر وفاتها بحادث السيارة لمدة عامين. واثرت وفاتها كثيراً على شارلي لدرجة انه حبس نفسه لاشهر داخل المنزل ويقال انه اصبح مدمناً على الكحول، وتوقف عن العمل لفترة طويلة، واول فيلم مثله بعد هذه المأساة كان مع ليزا. وبسرعة اصبحا صديقين ولم تسمعه ولو لمرة واحدة يتكلم عن امرأته. وان يتكلم عنها الآن، فهذا يعني انه تخطى المأساة.

«ما هي مشاريعك، ليزا؟».

«الآن... انا ذاهبة لقضاء ايام في فرنسا. وانت؟».

«امثل فيلماً بوليسياً للتلفزيون... انا العب فيه دور المجرم». اضاف ضاحكاً.

هذا لم يدهشها، فرغم طبيعته الهادئة، إلا ان وجهه

يشبه الصخر، وعيونه الرمادية بامكانها ان تكون باردة جداً كالسكين امام الكاميرا. ولكنه في الحياة، رجل حنون، على عكس ما يظهره على شاشة السينما!.

«اسمعي، ليزا، الديك شيء هام هذا المساء؟ اذا لم تكوني حرة، لا بأس، ولكن اذا كنت حرة...».

«حرة كالهواء». اجابته لتضع حداً لتلعثمه.

«انت متأكدة؟... قلت لنفسي قد يكون بامكاننا تناول العشاء معاً... ولكن اذا كان لديك شيء آخر...».

«سأكون سعيدة بقضاء السهرة معك، شارلي». ثم اعطته عنوان منزلها، واتفقا على ان يمر عليها في الساعة السابعة.

اشترت ليزا بعض الحاجيات. وفكرت ان تشتري زجاجة ويسكي، لكنها تذكرت ان شارلي خرج مؤخراً من مستشفى لمكافحة الادمان.

«هل انت خارجة؟». سألتها كارول عندما رأتها تستعد للسهرة. وقد ارتدت ثوباً طويلاً من الحرير الابيض وسرحت شعرها الطويل بعناية، وزينت وجهها بشكل بدت فيه زهرة رائعة تفوح منها رائحة العطر الفرنسي المثير.

«سأتناول العشاء مع شارلي داوليش... هل تذكرينه؟».

«الذي فقد زوجته بحادث سيارة؟ اتخرجين معه هذه الايام؟».

«لا». اجابتها ليزا مبتسمة. «ولا اعتقد انني سأراه بعد هذا العشاء... ولكنه كان يبدو بائساً... ففكرت انه

يمكنني مساعدته في رفع معنوياته بقبول دعوته للعشاء...».

«الا تعتقدين انه يفكر باشياء اخرى؟».

«اوه لا! شارلي لا!».

لكنها بعد قليل. لم تعد متأكدة من ذلك. وشارلي لم يحاول اخفاء اعجابه بها. واصطحبها الى مطعم فاخر حيث تناولا عشاءً لذيذاً.

«انت رائعة هذ المساء! اكل هذا على شرفي؟».

«لنقل اننا نحتفل بلقائنا...».

«اذاً يجب ان نحتفل جيداً». ونادى على الخادم وطلب منه كأساً آخر. «كنا نأتي الى هذا المطعم كثيراً انا وجاني، وعندما دخلت معك...». قال بحزن. «شعرت بنفس الاحساس، كم كنت فخوراً بها! لم افهم ابداً لماذا فتاة رائعة الجمال قبلت بالزواج من رجل مثلي!».

«لانها كانت تحبك...». اجابته ليزا بهدوء.

«لن اتمكن ابداً من نسيانها، انت تعلمين... انا رجل اؤمن بالحب الواحد...». ثم طلب كأساً آخر. وتأمل الراقصين.

«هل ترغبين بالرقص؟ سنريهم كيف يكون الرقص!».

نهضت ليزا، وكانت تعلم انه يحاول ان يتخلص من الافكار السوداء التي ترهقه... ضمها اليه بحنان وهو يهمس باذنها بالاطراءات على جمالها. فابتسمت بسعادة لانه يشعر بالمرح. توقفت الموسيقى عن العزف وعادا الى طاولتهما.

سنوات طويلة لم اتمتع بمثل هذه السهرة . قال مبتسماً.

سعيدة لانك سعيد. . .».

بغتة سكتت وعقدت حاجبيها، لقد اشار شارلي الخادم بان يحضر زجاجة شمبانيا.

وبعد لحظات عادت الموسيقى تعزف من جديد، فدعته ليزا للرقص عله يتوقف عن الشرب.

«هيا بنا نرقص».

«اذا كنت ترغبين». وشرب كأساً آخر قبل ان يتبعها.

وما ان وصلا الى حلبة الرقص. حتى لمحت ليزا جايمس تاران يقف وسط مجموعة من اصدقائه. التقت نظراتهما. فارتعشت ليزا وابتسمت له فرد على ابتسامتها بانحناءة من رأسه ثم جلس مع اصدقائه. فتساءلت ليزا اي واحدة من هاتين السيدتين هي عشيقته.

وما ان عادا الى طاولتهما، حتى اسرع شارلي بشرب كأس آخر.

«شارلي. يجب ان اعود الآن. . .».

«ولكن لا يزال الوقت باكراً. . .».

وبهذه اللحظة كان جايمس يرقص مع احدى السيدتين الرائعة الجمال.

«شارلي، يجب ان اعود، حقاً. . .».

نهض شارلي رغماً عنه. . . عضت ليزا على شفتيها، انه ثمل تماماً. . . وبعد ان دفع الحساب اتجها نحو الباب، دست ليزا يدها تحت ذراعه كي يسنده قدر

الامكان.

ما ان خرجا من المطعم حتى استند شارلي الى الحائط.

«شارلي. . . انت بخير؟ الأفضل ان نأخذ سيارة تاكسي. . .».

قررت ليزا ان تعود الى المطعم وتطلب سيارة تاكسي. لكن شارلي وقع عليها بكل ثقله، فحبست انفاسها وامسكت به بسرعة كي لا يقع على الارض.

وبهذه اللحظة. فتح باب المطعم وخرج جايمس تاران. لكنه توقف فجأة عندما رآهما بهذا الوضع. احمر وجه ليزا وارتبكت كثيراً.

«اوه! اعذراني!». قال وهو يدير وجهه ويتابع سيره.

اختار شارلي هذه اللحظة كي يتابع سقوطه، حاولت ليزا مساعدته لكنها لم تستطع، فوقع على الرصيف ممدداً. . . التفت جايمس تاران نحوهما. وللحظات ظل هو وليزا مسمرين ينظران الى جسد شارلي الممدد على الرصيف.

«اتواجهين مشاكل؟». سألها بجفاف.

احست ليزا بانها ستموت من العار.

«اعتقد. . . اعتقد ان شارلي ليس على ما يرام».

«بل هو ثمل لدرجة الموت! كنت اشك بذلك، ولهذا السبب تبعتكما. فكرت انك قد نحتاجين الى سائق».

«الديك سيارة؟».

«انتظريني هنا».

وبعد لحظات ظهرت سيارة سوداء توقفت امامهما. نزل

www.elromancia.com

منها جايمس وحمل شارلي ووضعه على المقعد الخلفي.

«هيا، اصعدي». امرها بحدة.

فاطاعته ممتنة على انقاذها من هذا الموقف كان شارلي يسكن على بعد شارعين فقط. وخلال هذه المسافة القصيرة، لم يفتحا فمهما. وظل جايمس ينظر امامه، بينما نظرت هي اليه بطرف عينها: ماذا يظن بكل هذه القصة؟ من هذا الرجل القريب منها جداً، تنبعث جاذبية تقطع انفاسها وتحرك انوثتها. لقد سبق لها ان تعرفت على كثير من الرجال. لكن لم يسبق ان أثر بها احد لهذه الدرجة. . . .

اوقف جايمس السيارة، وحمل شارلي على كتفه بعد ان بحث عن مفاتيحه في جيوبه. وامام الباب فتح شارلي عيونه وتمتم بصوت حنون: .

«ليزا، يا عزيزتي. . .».

التفت جايمس نحوها وابتسم بسخرية ثم حمله الى سريره. تأملت ليزا جسده المترنح ثم هزت رأسها وأخلعته نعليه. ووضعت وسادة تحت رأسه. وقبل ان تغلق باب الغرفة، لمحت صور جاني تملأ الجدران، وسمعت شارلي يهمس: «جاني. . . جاني. . .».

«سأرافقك الى منزلك». قالت له ليزا في السيارة.

«الن تعود لاصدقائك؟».

«لا، ليس من عادتي السهر حتى الفجر».

«ولا انا ايضاً. . .».

«فنظر اليها بسخرية وادار محرك السيارة.

«هذا صحيح، اؤكد لك، فانا عندما اصور فيلما لا اتأخر في السهر اكثر من الساعة العاشرة، ودائماً استيقظ باكراً. . .».

«ولكن عندما لا يكون لديك تصوير، تتمتعين بوقتك جيداً!.

«ليس هذا المساء، على كل حال. كنت احاول بقبول دعوة شارلي ان اساعده في رفع معنوياته».

«برافو، لقد نجحت في ذلك».

وعندما وصلا الى امام منزلها، ابتسمت له رغماً عنها.

«لست ادري كيف اشكرك على ما فعلته. . .».

«بامكانك ان تقدمي لي فنجاناً من القهوة مثلاً!».

هذه لم تكن اول مرة يحاول فيها رجل ان يطلب شكره على خدمة ما. وكان من عادة ليزا ان تنجح كل مرة في انقاذ نفسها من هذا النوع من المواقف.

«اخشى ان تكون شقيقتي نائمة. . . .قالت محاولة ان ترفض بأدب ولكن بحزم.

لكن جهودها ضاعت، لانه لم يستمع لها واتجه نحو مدخل البناية. على كل حال، لن تتمكن كارول من سماع صوتهما. واي خطر بتقديم فنجان قهوة له؟ ففتحت الباب واشعلت النور.

«تفضل بالجلوس. . . سأعد القهوة».

لكنه ظل خلفها. . . ووضع ببطء يديه على كتفيه، فرفعت نظرها نحوه بدهشة ودق قلبها بسرعة. لكنه ساعدها بخلع معطفها ثم وضعه بعناية على الكرسي. وجلس على

الكنبة واشعل سيجارة. اتجهت ليزا نحو المطبخ وهي تشعربان قدماها ترتجفان. ما الذي يحصل لها؟ في الاسبوع الماضي كانت عدة مرات بين ذراعي براد الممثل المشهور بجاذبية جسده. لكنها لم تكن تشعر نحوه باي انفعال. فما الذي يربكها كثيراً امام جايمس هذا؟ لقد لامست اصابعه كتفيها قليلاً وهو يقوم بحركة تدل على لباقته... ومع ذلك لا تزال تشعر على كتفيها بملامسة اصابعه الدافئة....

عندما عادت من المطبخ، كان جايمس قد وضع اسطوانة هادئة وأخفض الصوت. تناول فنجان قهوته وجلس وهو ينظر اليها.

«أليس لديك مشاريع في الوقت الحاضر؟».

«قدم إلي عرضان مؤخراً».

«ما هما؟».

«فيلم ومسرحية». وارتاحت لموضوع الحديث. واعطته بعض التفاصيل عن المسرحية واخبرته بان باني ليس موافقاً على تمثيلها على خشبة المسرح. وكان جايمس يستمع اليها باهتمام.

«وانت، ما رأيك».

«بصراحة، لست متحمسة حقاً. الأفلام السينمائية تستهويني اكثر...».

«وربحها اكثر، اليس كذلك؟».

ثم وضع فنجانه على الطاولة، والتفت نحوها من جديد.

«منذ متى توفي والديك؟».

«توفيت والدتنا ونحن في سن المراهقة، ثم تبعها والدنا بعد عامين...».

«اذاً انتما وحيدتان بدون عائلة».

«نعم».

«كارول اصبحت فتاة كبيرة، الآن. الا تعتقدين انها بامكانها التصرف وحدها؟».

«اسمع، كارول حرة في قراراتها». اجابته بحدة.

«ولكنك تسرعين لنجدتها عند أقل هفوة... انت مستبدة، اليس كذلك؟ ولكنك في الحقيقة، تسعين لتدميرها...».

«هذا ليس صحيحاً». اجابته بسرعة وهي تتساءل عما يدور في رأسه.

«وذلك الرجل الذي كنت معه هذا المساء...».

«من، شارلي؟».

«نعم...».

«انه رخو، ضعيف... يترك الآخرين يسيطرون عليه. ولهذا السبب هو يشرب كثيراً. أهذا ما تبحثين عنه؟ رجل ضعيف؟».

«حياتي الخاصة لا تعنيك». اجابته بصوت مرتجف من شدة الغضب.

«اذا انهيت قهوتك، من الافضل ان ترحل الآن». واتجهت نحو الباب، فتبعها بخطوات واثقة.

«انظري الى الامور من جهة! لن تتمكن اختك

www.elromancia.com

الحساسة الرقيقة ابداً من العيش بين اناس يكرهونها! سيدمرونها ويدمرون زواجها ايضاً. انت، بامكانك مواجهة مثل هذا الهجوم العدواني، لكن كارول».

«تصبح على خير سيد تاران». قالت له بين اسنانها.

فتأملها للحظات بصمت، ثم انحنى ليطبع قبلة خفيفة على شفتيها، لكنها تراجعت للوراء ودون ان تشعر رفعت يدها وصفعته بكل قوتها. كانت هذه ردةفعل غريزية بعد الكلام الذي قاله، وليس بسبب القبلة نفسها... وعندما انزلت يدها، تأملت الاثر الذي تركته اصابعها على خده....

«اوه! انا آسفة... لم اكن اريد...».

«آسفة يا صغيرتي!». اجابها غاضباً وضمها بين ذراعيه وجذبها نحو صدره. وقبل ان تتمكن من التصرف، اطبق شفتيه على شفتيها واجبرها على ابعاد شفتيها بعنف يدل على رغبته في الانتقام اكثر من الرغبة في تقبيلها... واجبرتها قوة يديه على ان تحني رأسها للخلف، واضطرت للتعلق بكتفيه كي لا تفقد توازنها. قاومته للحظات، ثم عندما لم تعد قادرة، استسلمت وتخلت عن المقاومة. وما ان شعر بضعفها حتى رفع وجهها نحوه، فنظرت الى عيونه وهي تلهث... ومن جديد، عاد فمه ليقبل فمها، ولكن بحنان هذه المرة. وداعب شفتيها الرقيقتين بلسانه الحار حتى أحست ليزا بموجة كبيرة من الرغبة. فضمته بدورها... ودس يده على ظهرها، وضمها اكثر، ويده تحرق خصرها... وعندما امتدت يده الى صدرها،

ارتعش كل جسدها....

فجأة تركها، وهي غير قادرة على التقاط انفاسها، تأملته دون ان تتمكن من الكلام. وكانت عيونه تلمع لمعاناً غريباً.

«لا تقدمي على عمل مماثل مرة ثانية، يا جميلتي! وإلا سأضعك على ركبتي واضربك على قفاك، انا لا اتحمل ان يضربني احد!».

ثم خرج وترك ليزا مسمرة مكانها للحظات طويلة. ثم اقفلت الباب وراءه ودخلت الى غرفتها وساقاها ترتجفان وشعرت بالدم يغلي في عروقها. هل هذا بسبب عنف جايمس. ام بسبب قبلاته؟ بالتأكيد، لم يكن يجب عليها ان تصفعه. ولكنه وحش! ان كتفيها لا تزالان تؤلمانها، وكذلك شفتيها! إلا ان ما يقلقها كثيراً، تلك الحرارة، وتلك الاحاسيس التي اجتاحتها ما ان وضع يده عليها. لقد ولدت لمساته في كيانها مشاعر لم تكن تعتقد بوجودها لدرجة انها لا تزال ترتجف... ظلت طويلاً على هذه الحالة من الذهول الى ان تمكنت اخيراً من النوم مع طلوع الفجر....

في صباح اليوم التالي، اتصل بها باني واخبرها بأنه حدد لها موعداً مع باري ماكاي في الغد.

«لن استطيع مرافقتك غداً. لا تعطيه اي قرار، اكتفي بسماع ما سيقوله. كوني جميلة ولا تتكلمي كثيراً».

«ثق بي». اجابته مبتسمة، وكانت خلال هذه السنوات الثلاثة قد تعلمت الانتظار والتفكير جيداً بكل عرض يقدم

اليها.

هذا المساء، تناولت ليزا العشاء مع صديقة لها تعمل في المسرح اسمها فلورا.

«الا تفكرين، ليزا بالعودة الى المسرح؟».

«بلى، دائماً». اجابتها ليزا. «لقد تلقيت عرض لتمثيل مسرحية من انتاج باري ماكاي...».

«اوه! تلك المسرحية الغريبة عن ناسك يقع في حب فتاة، وينتهي به الامر بان يرمي نفسه من اعلى البرج، هذه هي؟».

«يبدو انك تعرفين عنها اكثر مما اعرفه انا... سأتناول الغداء مع باري غداً وسيشرح لي اكثر مما اعرفه انا... قولي لي، هل هي قصة معقدة؟».

انها مليئة بالرموز، وانا لا احب تمثيل هذه الادوار الصعبة».

في اليوم التالي، وهي في طريقها الى موعدها مع باري ماكاي، ضحكت ليزا. هل سيغضب باري اذا اخبرته بماذا تقوله فلورا عن مسرحيته المعقدة؟ باري رجل يحترمه كل العاملين في عالم السينما، وشعبيته كبيرة.

عندما دخلت الى المطعم، عرفته فوراً، كان باري يتحدث مع رجل يدير لها ظهره، لكنها عرفته على الفور... انه جايمس تاران. ترددت ليزا قليلاً وهمت بالخروج لكن الرجلين انتبها لوجودها، ونهضا لاستقبالها.

«ليزا! انا سعيد جداً لمجيئك! منذ مدة طويلة وانا ارغب بالتعرف عليك!». قال باري ماكاي وهو يمد يده نحوها.

«تشرفت بمعرفتك». اجابته متلعثمة ولم تستطع التركيز جيداً.

«لقد اخبرني جايمس لتوه بانكما صديقان! هذا رائع». اضاف باري بحماس.

نظرت ليزا الى جايمس نظرة قاتمة. كان بامكانه ان يخبرها بانه صديق لباري عندما كلمته عن هذه المسرحية! ولكن ماذا يفعل هنا؟.

وما جلست حتى قدم باري لها كأساً واضاف:.

«اتمنى ان يقبل جايمس ان يرسم لنا ديكور المسرحية. هذه لن تكون اول مرة يرسم فيها للمسرح».

واثناء تناول الغداء. كلمها عن موضوع القصة باسلوبه الشيق، وبدت القصة على لسانه مختلفة جداً عما روته فلورا.

«الفكرة الاساسية، هي الخطر الذي يتعرض له رجل يتصارع مع ذاته...».

«اعتقد انني فهمت... شكراً». ومن خلال كلامه، احست ليزا بانها تشاهد المسرحية امامها. لكنها لم ترغب في الاشتراك فيها. استأذن باري ليقوم باتصال هاتفي. وعندما اختفى، التفتت ليزا نحو جايمس لاول مرة منذ عشرين دقيقة مضت.

«انها ليست مسرحية مثيرة جداً. ما رأيك انت؟ بالمناسبة، لماذا لم تقل لي بانك ستهتم بنفسك بديكور المسرح؟».

«اردت اولاً ان اعرف رأيك بالمسرحية؟».

«لماذا؟ هل انت كاتبها؟».

«لا، انه صديق لي. والمسرحية ممتازة».

كم تمنت ليزا لو يكون هو كاتبها كي تسخر منه كثيراً.

«هذا ممكن... لكنها غامضة بعض الشيء بالنسبة لي».

«اوه، ارجوك، وفري سخريتك! انت لم تقرئيها بعد، فكيف تحكمين عليها!».

«اعتقد ان باري اعطاني فكرة واضحة عنها».

«على كل حال، انت لا تهتمين سوى بالسينما التجارية! ولا يهمك سوى المال ورؤية اسمك على كل الاعلانات النيون!».

«ماذا تعرف انت عني؟ سألته غاضبة. «احتفظ بسخريتك لنفسك!».

«هذه المسرحية تستحق ان نمنحها فرصة. ولهذا السبب يحتاج باري لك. لكن هذا لا يهمك. لا يهمك سوى مهنتك ولن تقدمي على اية مجازفة».

«ولماذا افعل ذلك؟».

كانت ليزا طموحة، طبعاً، لكن اذا كانت المسرحية جيدة، فانها ستكون مستعدة للقيام بدور فيها لانها تحب العودة الى المسرح قليلاً. ولكنها ليست مستعدة للتضحية ببعض الاشهر من حياتها من اجل مسرحية مملة ومعقدة!.

«اذا لم يتجرأ احد على رميه في الماء، فهذه ستكون نهاية المسرح!».

«هذا صحيح، لكن لست انا من سيفعل ذلك وخاصة من اجل مسرحية سخيفة كهذه».

عاد باري. والتفت نحوها وقال:.

«جايمس متحمس جداً لهذه المسرحية، انت تفهمين، ان احداثها تدور في جنوب فرنسا. وهو لديه افكار كثيرة حول الديكور...».

«هذا واضح!».

اذاً هو يهتم بهذه المسرحية باسم الفن، لكن اذا كان حقاً متمسكاً بها، فذلك لانه يرغب بالاشراف على الديكور. وهذا ما يزيد من شهرته... فرفعت رأسها والتقت نظراتهما. انه يعلم جيداً بما تفكر. فادارت وجهها وعقد هو حاجبيه.

«سأعلمك بقراري في غضون يومين على الاكثر». قالت لباري وهي تنهض. ثم اضافت: «اتمنى كثيراً ان اعمل معك!».

قالت بصدق، لان باري رجل صاحب موهبة ولامع ويطلقون عليه لقب البروفسور.

ابتسم جايمس ابتسامة ساخرة. «انا متأكد من صدقك، يا حلوتي!». قال لنفسه. وشعرت ليزا بانها فهمت ما يدور برأسه، ورغبت في ان تقبل بهذه المسرحية فقط لكي تتمتع باغاظته.

«سأتصل بك قبل سفري الى فرنسا».

«من المؤسف ان جايمس مضطر للبقاء في لندن من اجل معرضه! وإلا لكان تمكن من اطلاعك على تصميماته من اجل الديكور...».

«هذا مؤسف، حقاً...».

ثم خرجت وهي سعيدة لان جايمس تاران مضطر للبقاء في لندن! انها حقاً لم تكن ترغب برؤيته من جديد....

اما بالنسبة للمسرحية، فانها ستكون مجنونه اذا قبلتها في حين ينتظرها دور مهم في احد افلام جاي هاموند المخرج الشهير. ومع ذلك شعرت ببعض الاسف. ولكن لديها اسباب عديدة للرفض! وجايمس تاران هو المخطىء، وستقول له ذلك في اول فرصة تلتقي فيها به!.

في المساء، اتصل بها وكيل اعمالها باني.

«كيف كانت مقابلتك مع باري ماكاي؟».

«باري رجل رائع! اتمنى العمل معه. لكن ليس في هذه المسرحية... انت محق. انها فاشلة».

«لقد اتصل بي باري وقال بانه سيرسل نسخة عنها. اتريدين قراءتها؟».

«لا... بلى! مع انني متأكدة انني سأرميها من اول نظرة...».

«لقد اتصل جاي هاموند، ايمكنك ان تتناولي الغداء معه يوم الجمعة؟».

«بالتأكيد».

«هذه المرة سأرافقك، كي لا يرغمك جاي على قبول شيء قد يضر بالعقد... اريدك ان تقنعيه انك مهتمة بتلك المسرحية. قولي له بانك تحبين المسرح».

«اتمنى ان لا يكون قرأ هذه المسرحية!».

«الكثير من الممثلين يبيعون قمصانهم من اجل العمل

مع باري ماكاي».

«هذا صحيح».

«وجاي يعلم بانك امرأة اعمال ناجحة وذكية».

اقفلت ليزا السماعة، وظلت تفكر. اذا رفضت مسرحية باري ماكاي، فالله وحده يعلم متى ستتمكن من الصعود الى خشبة المسرح من جديد؟ فالسينما تبعدها يوماً بعد يوم اكثر من المسرح. انها لم تتحمس لهذه المسرحية، لكن يمكن رؤية الاشياء من زاوية اخرى: مع باري ماكاي، المخرج الناجح عالمياً، بامكان هذه المسرحية ان تكتسب نقداً ممتازاً. وهذا سيفتح امامها مهنة جديدة على خشبة المسرح. ولكن اليس من الجنون ان تتخلى عن دور كبير في فيلم لجاي هاموند؟ «ما بك، ليزا؟». سألتها كارول بقلق.

«اشعر بأني ادور في دوامة».

«لماذا؟».

«لا استطيع التوصل الى اختيار واضح بين الفيلم والمسرحية!».

«لا تقلقي، ستتمكنين من اختيار العرض الذي يناسبك اكثر».

طوال السهرة، لم تتوقف كارول عن الكلام عن معرض جايمس تاران. وهذا ما زاد من توتر ليزا. ولم تكن قد اخبرتها بلقائها معه، ولاسباب لا تفهمها. كانت تفضل بالاحتفاظ بهذا الامر لنفسها، انه سرها....

يبدو ان القدر يضع هذا الرجل في طريقها، فمنذ اسبوع

على معرفتهابه واسمه يتردد في كل المحادثات، وكلما خطت خطوة تلتقي به.

«انه رسام عبقري!». تابعت كارول. «يجب ان تزوري معرضه، ليزا! انه رائع. يشعر المرء حقاً بانه انتقل الى بروفنس من خلال لوحاته...».

بصعوبة كبيرة، تمكنت ليزا من تغيير الموضوع.

كانت مقابلتها مع جاي هاموند مختلفة جداً عن مقابلتها مع باري ماكاي. وما ان دخلت الى المطعم برفقة باني، حتى نهض جاي واستقبلهما مبتسماً. اصيبت ليزا بالصدمة. كان قصيراً جداً اصلع الرأس، وله شارب خفيف اسود فوق فمه الصغير. وسحره الوحيد كان ينحصر في عيونه السوداء. وبالنسبة لقامته القصيرة، كان صوته عميقاً، ويتميز بسرعة بديهة وذكاء متوقد.

«انا سعيد لحضوركما». قال وهو يمد يده نحوهما. «لقد اخبرني باني بانك ستسافرين الى فرنسا... كما سمعت ان فيلمك مع براد راندال تم تصويره بشكل جيد... انه شاب لطيف، انا لم اعمل معه من قبل، لكني سمعت عنه اطراءات كثيرة. ما كل هذا البرونزاج الرائع! لا بد ان الحرارة قوية هناك! اترغبان بشرب كأس، الآن؟».

لمدة عشرة دقائق، لم تتمكن ليزا من التفوه بكلمة واحدة. اما باني، فكان يكتفي بالابتسام وكأسه في يده تاركاً المجال حراً امام محدثه اللبق. ثم قدم لهما جاي موجزاً عن الفيلم.

«انها قصة حب تدور في المستقبل على اسس علمية

خيالية. تحدث حرب عالمية جديدة، والأرض مهددة. فتقرر حكومة الولايات المتحدة ان ترسل اناساً شبان الى الفضاء كي يستعمرون كوكباً بعيداً. ويوضعون خلال رحلة السفر الطويلة في حالة اسبات وتخدير. تعيش خلاياهم بشكل بطيء، ويتلقون غسيلاً من الدماغ: تتم برمجتهم بشكل يمنعهم من تكرار الاخطاء الماضية التي ارتكبتها البشرية. بشكل تقريبي، يصبحون كاملين. ولكن اثنين منهم يقعان في الحب اثناء مرحلة التدريب. وكانا يعلمان ان حبهما محكوم عليه، لانه سيمحى من ذاكرتهما: فعلى الكوكب الجديد، الكومبيوتر هو الذي يصنف الثنائيات. فيجب عليهما ان يختارا بين العيش بدون ذاكرة في مستقبل يعد بأن يكون جنة، وبين الموت المؤكد على ارض فانية، وبعض الاسابيع من السعادة قبل تدمير العالم...».

تأثرت ليزا كثيراً باسلوبه الشيق.

«ومن هو كاتب هذه القصة؟».

«اميركي اسمه زاد بيرفيس. ولكن ألا تودين سماع نهاية القصة؟».

«انها طبيعية. قررا البقاء على الأرض ليعيشا حبهما مهما كلف الامر!».

«انت امرأة رومنسية لذلك اخترت الحب».

«ولكن ماذا اختار الكاتب؟».

«انه واقعي. في آخر الفيلم، نرى الحبيبن يدخلان المركز الفضائي... ولكن يبقى هناك بصيص أمل. هل سيتمكن الحب من العيش؟ السؤال هو في معرفة امكانية

القضاء على الحب من النفس البشرية...».

وأنهوا غداءهم ووعدها جاي بان يرسل لها نسخة عن الكتاب.

«متى ستبدأ بالتصوير—».

«ليس قبل ستة اشهر. يجب ان اجمع بعض المال كي نبدأ تصوير مشاهد الحرب، واتمنى ان يستمر المنتج بتمويل الفيلم...».

«وهل سألعب انا دور البطلة التي سيكون عليها الاختيار؟».

«نعم، واتمنى ان تطلعيني على قرارك باسرع وقت ممكن».

عندما خرجوا من المطعم، كانت سيارة جاي هاموند تنتظرهم امام الباب.

«ايمكنني ان اوصلكما الى مكان ما؟». سألهما بينما فتح السائق السيارة.

«انا اسكن في شالسي ستريت، لست ادري اذا كان هذا في طريقك».

«لا. لكن سائقي سيوصلك بعد ان يوصلني الى المكتب. وركبوا ثلاثتهم السيارة. وبينما كانت ليزا تنظر الى يمينها، رأت فجأة جايمس تاران في سيارة تاكسي تمر قربهم. فادارت وجهها بسرعة، وتساءلت هل هي تتخيل؟ أمن الممكن ان تلتقي به اينما ذهبت؟ لقد بدأ يصبح مثيراً للقلق! نزلت ليزا من السيارة امام منزلها، وقبلت باني.

«لا تنس ان تتصل بي الى فرنسا اذا كان هناك جديد.

سأسافر غداً».

«تسلي جيداً، ولكن لا تكثري من الطعام الفرنسي، ليس الوقت مناسباً للسمنة، هذا اذا كنت ترغبين بلعب دور البطولة في فيلم عن الفضاء».

ضحكت ليزا، ودخلت منزلها ووضعت موسيقى هادئة وتمددت على الكنبة تفكر بهذا الفيلم وبجاي هاموند. وفجأة، رن جرس الباب، فنهضت وكانت دهشتها كبيرة عندما رأت جايمس تاران يقف امام الباب.

«يجب ان اكلمك!».

«بخصوص ماذا؟».

«انت تعرفين جيداً». وخطا خطوة الى الداخل.

فافسحت له المجال واقفلت الباب وراءه.

«ماذا تريد؟». سألته غاضبة. «اذا كان الامر يتعلق بزواج كارول، فلقد سبق ان ناقشنا هذا الموضوع!».

«انا لم آت اليوم من اجل هذا الموضوع!». وجلس على الكنبة.

«اذاً من اجل ماذا؟».

«لقد تناولت الغداء مع جاي هاموند، اليس كذلك؟».

«اذاً انت كنت في سيارة التاكسي...».

«لم اكن الاحظ انك رأيتيني... كنت مشغولة جداً باستعمال سحرك! للحقيقة، هذا الرجل نافذ وغني جداً، لكنه ليس بمستوى باري ماكاي!».

«انه رجل ناضج».

«اي انه مفيد لك في مهنتك!».

«اذاً؟ انا طموحة. اين المشكلة في ذلك؟».

«هذا يتوقف على نوعية هذا الطموح. لقد استعملت كل سحرك، اليس كذلك؟».

«الي ماذا تلمح؟ كنت في غداء عمل!».

«اذاً هذا هو رأيك بمهنة التمثيل، اعمال فقط؟».

«بالنسبة للطموح، دعنا نتكلم عنك انت. ان حماسك لهذه المسرحية ليس مجرد حب للفن. انا آسفة، سيد تاران. لن اضحي بمهنتي في عالم السينما! وانا صاحبة القرار، ولا أعمل بنصيحتك!».

«ولكني اقول هذا فقط من اجل... صالح مهنتك!».

رفعت ليزا حاجبيها بدهشة وابتسمت بسخرية، كان يعرف بانها لم تصدق كلمة مما قاله، وهذا ما جعله خارج نفسه...

«هذا سيؤدي حتماً الى جعلك ممثلة حقيقية. الا اذا كنت تفضلين متابعة كسب المال وتكديسه؟».

«آه لا! انت لن ترهقني الآن بالكلام عن الفن!».

«الافلام التي تشبه هذا الفيلم الذي انهيته مؤخراً مع براد راندال. اهذا تسميه فن؟».

ارتبكت ليزا، واخذت تبحث عن رد مناسب.

«كما ترين... حتى انت لا تؤمنين بذلك».

«ولكن فيلم جاي هاموند سيكون مختلفاً جداً».

«جاي هاموند لا يخرج افلاما قيمة... انه ينتج من اجل المال فقط!».

«لانك تعتبر ان النجاح التجاري والموهبة لا يتفقان؟».

«انت تعرفين ذلك جيداً، إسمعيني جيداً، باري بحاجة لممثلة ناجحة. اذا رفضت انت هذا الدور، هناك احتمال كبير بان لا تظهر المسرحية الى الوجود».

«حقاً؟ انت تدهشني... اليست المسرحية ممتازة كما تدعي؟».

«ألم تقرئيها بعد؟».

«سأقرأها...».

«لكنك لن تشتركي فيها، اليس كذلك».

«لست ادري بعد... مهنتي...». ثم سكتت ونظرت اليه غاضبة. «بأي حق تضغط علي؟ ولماذا ألا يمكنني ان افكر بمهنتي اولاً كما تفعل انت؟».

«اذا كنت تلمحين الى ديكور المسرحية، فانا اهتم به من اجل الفن وحده وليس من اجل الدعاية!».

«حقاً؟».

«نعم! بالنسبة للفنان، المهم هو الخلق والتجديد، وليس المصلحة المادية. اذا لعبت هذه المسرحية، فعلى الاقل قد تتمكنين من اكتشاف ذاتك بدل الظهور نصف عارية امام الكاميرا كامرأة للعرض!».

«انا لست امرأة للعرض!». اعترضت ليزا بغضب شديد.

«ولكن بلى، يا عزيزتي، لا تخدعي نفسك! لقد رأيت احد افلامك هذا الاسبوع... في احدى المشاهد، تظهرين شبه عارية... على كل حال، يبدو انك تعتبرين هذا وجه من وجوه الفن...».

كانت ليزا تعرف الى اي مشهد يشير، كانت قد حاولت جهدها كي ترفض هذا المشهد، لكن المخرج ألح عليها كثيراً.

«ولكن ألن تتوقف عن ازعاجي!».

«لا تتصوري انني لست حساساً امام هذا النوع من المناظر! لقد كنت... متأثراً جداً... كبقية الرجال في الصالة، من خلال تنهداتك، كانوا على وشك الاصابة بأزمة قلبية! لديك جسد رائع... فلماذا لا تستغلينه في اهداف مربحة اكثر؟ على كل حال، هذه اساليب تسعى اليها كل النساء منذ بدء الخليقة!».

«اخرج فوراً! ولا تطأ عتبة منزلي مرة اخرى!».

صرخت ليزا وقد فقدت كل صبرها. لكنه اقترب منها مبتسماً.

«لا تلمسني!».

«اذاً! أنرمي الطعم ثم نلعب دور العذارى البريئات؟ ممنوع اللمس؟ أهذا جزء من الرمز الجنسي؟ ان افلامك هي لاثارة المساكين الذين لا يتمكنون من ارواء عطشهم... انه نوع من الابتزاز!».

«هذا ليس صحيحاً!».

«انت لا تمثلين بروحك، بل تمثلين بجسدك فقط. هل انت فخورة بنفسك؟ واذا...».

لكنه لم ينهي جملته، لان ليزا صفعته بكل قوتها بعد ان تحملته كثيراً. تأملها جايمس بصمت وابتسم ابتسامة النصر وكأن هذا ما كان يبحث عنه منذ البداية....

«لم يكن يجب عليك ان تفعلي ذلك... اعتقد انه سبق لي ان حذرتك...».

«اذا حاولت...».

لكنه انفجر ضاحكاً ثم رفع يديه ووضعهما على كتفيها بهدوء. كان بامكان ليزا ان تبتعد لكنها لم تفعل. وظلت تحدق بعيونه ولم تقم باية حركة عندما ضمها بين ذراعيه، وامتزج غضبها بمشاعر عديدة اخرى... ارتعشت عندما احنى رأسه نحوها، وعندما لامست شفاهه شفتيها، تنهدت وكأن شيئاً قوياً اوقف تفكيرها، واجتاحتها انفعالات قوية، واستسلمت لعناقه وقدمت له شفتيها المرتجفتين. وتحول العداء الذي كان يقف بينهما الى اثارة عميقة. كانا ملتصقين جداً وكأنه لا يمكن لشيء ان يفرق بينهما. ولكن مهما فعلا، لا يمكنهما التقارب حقاً، كل واحد منهما سيبقى على ارضه. وستخرج هي من هذه المواجهة فارغة اليدين محطمة القلب... هذه المرة ايضاً، وهي تبادله القبل، كانت تشعر بالغياب والوحدة. من هو؟ ما مصير علاقتهما الغير واضحة.

ابتعد جايمس عنها وتأملها طويلاً، بينما ظلت مسمرة مكانها تحاول اخفاء مشاعرها. اين هي ليزا الامرأة القوية سيدة نفسها؟ لقد ذابت واختفت. لم تعد سوى فتاة صغيرة مرتبكة خائفة من نفسها ومن رغباتها، فتراجعت خطوة للوراء. ففهم جايمس صراعها الداخلي.

«اتريدين ان اقول لك لماذا تفضلين السينما على المسرح؟ هذا لانك تموتين من الخوف. انت تخافين ان

يكتشف الاخرون حقيقتك. تفضلين الاختباء خلف خصرك ونهديك. من السهل جداً ان تكوني صورة على شاشة! تكونين هكذا بامان... لا يمكن لاحد ان يلمسك! ولا يمكن لاحد الوصول اليك!».

«على كل حال، انصحك بعدم الاقتراب مني ثانية». قالت وهي لا تزال ترتجف. «ولن العب هذه المسرحية ابداً».

«ولكن لم تقرئيها حتى!».

«ولا انوي ذلك». وتقدمت نحو الباب. «والآن، اخرج فوراً».

فخرج دون ان يضيف اية كلمة اخرى. فاقفلت الباب ووقفت وراءه مغمضة العينين. كانت تشعر براحة تمتزج بالعذاب، وكأنها تخلصت من خطر كبير.

- ٣ -

عندما عادت كارول من عملها كانت ليزا قد هدأت اعصابها، بينمايبدو التوتر واضحاً على وجه كارول.

«يجب ان نحضر حقائبنا وننام باكراً، سيكون امامنا يوم صعب غداً».

«لا اعتقد انني سأستطيع ان اغمض عيوني هذه الليلة؟ اجابتها ليزا والقلق باد عليها.

«لا يجب ان تقلقي سلفاً، كارول!».

«ماذا تقصدين، ليزا، هذا اقوى مني!».

«هيا بنا نعد حقائبنا، هذا قد يريح اعصابك قليلاً».

بعد ان تناولتا العشاء، دخلت كل واحدة الى غرفتها، وطوال الليل كانت ليزا تشعر بان أختها تتقلب في سريرها... وهي ايضاً، لم تتمكن من النوم بسهولة هذه

www.elromancia.com

الليلة. . . .

في اليوم التالي استقلتا الطائرة الى وسط فرنسا، ثم استأجرت ليزا سيارة من نيس كي تتمكنا من التحرك بحرية خلال اقامتهما في فرنسا. ومن حسن حظها انها كانت تجيد القيادة. لان الطرقات الجبلية كانت ضيقة وكلها منعطفات خطيرة، لكن المناظر الرائعة ورائحة الاشجار والازهار كانت تخفف من قلقهما. تناولتا الغداء في فندق على الطريق ثم تابعتا سيرهما ووصلتا الى غرمورت مع مغيب الشمس. وكانت هذه قرية هادئة صغيرة، تشعر فيها انك في العصور الوسطى. لا تزال طرقاتها ضيقة ولا اثر فيها للعمارة الحديثة باستثناء السيارات وهوائي التليفزيونات على السطوح.

«بيار لا يسكن في وسط القرية، منزلهم يقع على آخر تلة فيها».

ركزت ليزا انتباهها على الطريق، ومحرك السيارة يهدر بصوت مخيف.

«يا الهي، ما الذي يدفعهم للبقاء في مثل هذا المكان!».

وفجأة، فكرت بجايمس، واعتقدت انها رأت خياله على الطريق. . . ان خيالها يتلاعب بها، فانتفضت واوقفت السيارة بشكل مفاجيء.

«ما بك؟». سألتها كارول بقلق.

تلفتت ليزا حولها. لا احد. فانطلقت من جديد وهزت أسها. هذا ليس وقتاً مناسباً لرؤية الاشباح! وخاصة شبح

رجل لن تراه هنا ابداً لانه لن يعود من لندن قبل اسابيع طويلة. وما ان ابتعدتا عن المنازل حتى قفزت كارول عن مقعدها واشارت الى سطح منزل سقفه أحمر:

«اعتقد ان هذا هو منزله. قال لي بيار انه يظهر بوضوح بين بقية المنازل المجاورة. . . .

فقط نوافذ الطابق السفلي كانت مضاءة. عبرت ليزا بسيارتها الحاجز الخشبي وتوقفت امام المنزل. وكانت تسمع من بعيد نباح الكلاب تقطع الصمت. . . شعرت ليزا بكارول تنقبض، وقد شحب لونها.

«اوه، ليزا. . .».

«اهدأي! لن يلتهمونا. . .». ثم امسكت يدها وطلبت منها ان تبتسم وهما تتجهان نحو الشرفة حيث تنتظرهما امرأة في متوسط عمرها وتقف كالتمثال الحجري في ثوبها الاسود الطويل.

حمدت ليزا ربها لانها رافقت كارول، وإلا لكانت كارول الحقت قدميها بعنقها وهربت دون ان تنظر وراءها.

«مساء الخير، سيدة. . . سيدة بيزيه؟.

انا ليزا هايلي، وهذه شقيقتي، كارول». قالت لها ليزا بالفرنسية.

«اهلاً وسهلاً». اجابتها السيدة بابتسامة لطيفة.

«تفضلا، ارجوكما. . .». وتقدمتهما نحو الصالون الكبير.

وكانت خطواتهم ترن على الأرض اللماعة. . . ولاحظت ليزا باقة من الازهار على الطاولة. وتمثالاً لاسد

متوحش ينظر نظرات مخيفة. والنار متوهجة في المدفأة الحجرية.

«اتريدان ان ترياً غرفتكما. ام تفضلان شرب الشاي اولاً؟».

نظرت ليزا الى شقيقتها، وامام منظرها التائه، تكلمت عنها:.

«سنشرب الشاي بكل سرور».

كانت السيدة بيزيه طويلة وجميلة وشعرها بني يصل حتى اعلى كتفيها. وترتدي ثوباً اسوداً لكنه انيق جداً. وكانت ليزا تدرك انها هي ايضاً محط انظار السيدة بيزيه، وكانت ترتدي ثوباً كاكياً انيقاً، وكارول ترتدي تنورة رمادية وقميصاً ابيض انيقاً لكنه يظهرها اصغر سناً. وقد جلست على كنبه جلدية قرب المدفأة وتبدو بائسة ومرتبكة.

«سأعود بعد دقيقة واحدة».

«شكراً لك». اجابتها ليزا.

«بيار وزوجي لا يزالان في العمل، لكنهما سيعودان بين لحظة واخرى». ثم ابتعدت بخطواتها الثابتة.

«ليزا، انا خائفة...».

«لا تتفوهي بالحماقات... استرخي! حاولي الابتسام. فالابتسامات تفعل المعجزات!».

«هذا المنزل رائع حقاً!». تمتمت كارول وهي تتلفت حولها. كانت الجدران بيضاء، والنوافذ مرتفعة خلف ستائر سميكة. والبلاط يلمع كالمرايا، والسجاد القديم لم يفقد شيئاً من جماله... والبوفيه القديمة ملأ بالاواني الاثرية.

بعد قليل، عادت السيدة ماري تحمل صينية الشاي، وخلفها سيدتان. وكارول غارقة في الكنبة تتبعهم بعيونها.

«اقدم لكما حماتي، السيدة بيزيه وشقيقتي ايملي بونبول».

السيدة بيزيه الكبيرة كانت سمينة شعرها ابيض. اما ايملي فكانت تقريباً بمثل سن ليزا، ولكنها ليست جميلة جداً، وفوراً نشأ نفور متبادل بينها وبين ليزا.

«هل ستمكثان طويلاً بيننا؟».

«نعم. لقد استأجرنا سيارة خاصة». اجابتها ليزا.

«سيعجبكم هذا البلد كثيراً، انا متأكدة». قالت السيدة العجوزة.

«اتمنى ان نتمكن من زيارة المنطقة».

«يبدو ان فرنسيتك ممتازة!». قالت العجوزة وهي تلقي نظرة الى كارول التي لم تفتح فمها بعد باية كلمة.

«سمعت انك تفهمين جيداً في تجارة الخمور. هل لعائلتك اهتمام بهذه التجارة؟». سألت السيدة ماري كارول.

«لا. لكنني اعمل في هذه الشركة كموظفة عادية...».

في هذه اللحظة، دخل رجلان، فوقفت كارول واشرق وجهها. تقدم الشاب نحوها مبتسماً، واخذت ليزا تراقبه باهتمام.

كان بيار شاباً جذاباً يشبه والدته كثيراً. ولكن ليزا لاحظت فوراً انه لا يزال تحت تأثير والدته. لان نظرته الى والدته بعد ان قبل كارول لا تدع ادنى شك بذلك.

«اقدم لك ليزا!». قالت له كارول فرحة.

«لقد اخفت عني كارول بانك جميلة جداً! كان يجب ان تحذريني، كارول...». اضاف بيار مداعباً.

ابتسمت كارول. لقد اصبحت اكثر اطمئناناً الآن.

«انا لست مجنونة! لم اكن اريد ان تقع في حبها.

كانت السيدة ماري تراقبهم بانتباه كلي.

«اقدم لكما والدي!». قال بيار ملتفتاً نحو الرجل الذي دخل معه. مد كاسبار بيزيه يده نحوهما مبتسماً. كان اكبر سناً من زوجته ولكنه لا يزال نشيطاً ويبدو اقل تسلطاً منها.

«كيف كانت رحلتكما؟». سألهما بيار.

روت له كارول رحلتهما وغداءهما في الفندق وقضت على الفريز الذي قدموه اليهما بعد الغداء.

«بامكاننا ان نذهب غداً اذا اردت للبحث عن الفريز البري في الجبل...».

«اوه! رائع!» قالت كارول بحماس.

ابتسمت ليزا بسعادة كبيرة. لقد تغيرت كارول فوراً بعد وصول بيار، واشرقت عيونها.

بعد قليل قادتهما السيدة ماري الى غرفتهما.

«اعتقد انكما بحاجة للراحة قبل ان يحين موعد العشاء».

كانت غرفتهما واسعة فيها سريران مرتبان وبداخلها حمام واسع.

«انا سعيدة جداً لانك رافقتني، ليزا». قالت لها كارول

بعد ان خرجت السيدة ماري. «لو لم تأت معي لكنت هربت بسرعة».

«انهم لا ينتظرون سوى هذا! الم تلاحظي مدى برودة هذه النساء، خاصة ايميلي».

«كيف وجدت بيار؟». سألتها كارول بفارغ الصبر.

«انه لطيف جداً، اعتقد انه سيكون صهر مناسب!».

لم تقل لها ليزا بانها تجده لا يزال طري العود بالمقارنة مع والده الذي يبدو قادراً على حمل حصان بيد واحدة. ولكن ماذا يهم، ليست هي من ستتزوجه بل كارول، كما وانه اذا كانا سعيدين فماذا تريد هي اكثر من ذلك؟

«المشكلة انه يبدو غير قادر على فتح فمه دون اذن من والدته...».

«هذا صحيح...». أجابتها ليزا. «يبدو انهم عائلة متماسكة جداً...».

واعترفت لنفسها بان جايمس تاران لم يكن يكذب. بعد قليل دخل بيار يحمل حقائبهما.

«ولكن ماذا تضعان في هذه الحقائب، خلت انني لن اتمكن من الوصول بها الى هذه الغرفة!».

«عزيزي!». قالت كارول وهي تقبله بحنان.

تناولت ليزا بعض الاشياء من حقيبتها ثم اتجهت نحو الحمام وفضلت ان تتركهما وحدهما.

عندما عادت من الحمام، كان بيار يجلس قرب كارول التي تفرغ حقيبتها.

«سأترككما قليلاً، يجب ان ابدل ملابسي قبل موعد

العشاء». قال بيار ثم خرج رغماً عنه.

ارتدت ليزا ملابسها وتركت اختها تستحم وتبدل ملابسها ثم نزلت الى الصالون حيث وجدت السيدة ماري تضع الحطب في المدفأة. فقدمت لها كأس بورتو.

«لقد اخبرنا بيار انك ممثلة مشهورة. للاسف نحن لا نذهب الى السينما... وقلما نشاهد التليفزيون...».

«وانا ايضاً، قلما اشاهد التليفزيون لانني انام عادة باكراً...».

«حقاً؟». سألتها ماري بدهشة.

«انا استيقظ باكراً». اجابتها ليزا بمرح ولاحظت ان هذه السيدة كبقية الناس يتخيلون ان حياة الممثلات هي سلسلة من السهر والمجون.

«زوجي وبيار يستيقظان باكراً من اجل العمل...».

«بيار يشبهك كثيراً!».

ابتسمت السيدة ماري بفخر واعتزاز.

«ان وجهك فوتوجينيك. كان بامكانك ان تكوني عارضة ازياء ممتازة!».

«حقاً؟ لم افكر بذلك ابداً! اعتقد ان عائلتي كانت ستقتلني لو تجرأت على التفكير بمهنة مماثلة! كما وانني تزوجت بسن السابعة عشر. في ايامنا كانت الفتيات تتزوج بسن مبكر... العائلة كانت هي التي تدبر امر الزواج».

«ولكني... كنت اعتقد ان هذا النوع من الزواج اختفى منذ قرون!».

«ولكن لم يجبرني احد على الزواج من كاسبار. سألوني فقط اذا كنت موافقة، فوافقت، لقد عشنا حياة سعيدة حقاً. ولكن لو عارضت عائلتانا زواجنا، لما كنا فكرنا لحظة بتخطي ارادتهم!».

فهمت ليزا انها تلمح الى كارول وبيار.

«منذ متى وانتما متزوجان؟».

«منذ سبعة وعشرين عاماً قضيناها بسعادة تامة...».

«سبعة وعشرون عاماً... الحياة تغيرت كثيراً في هذه السنوات، الا تعتقدين ذلك؟».

قطع محادثتهما وصول كارول وبيار ثم تبعهما بقية افراد العائلة. وتناولوا العشاء بجو ثقيل، وشعرت ليزا بعدوانية الجميع... ولم تنجح محاولتها بانعاش المحادثة واصطدمت بحائط من الصمت. فقط كارول وبيار كانا يتبادلان نظرات الحب وهمساته.

«منذ متى تعيش عائلتكم في هذه المنطقة؟». سألت ليزا السيدة ماري.

«منذ قرنين».

«ايمكننا زيارة كرومكم؟». سألت السيد كاسبار هذه المرة. هز الرجل رأسه بالايجاب. وتعجبت ليزا من صمته الدائم.

في اليوم التالي، استيقظت ليزا باكراً. فنظرت نحو اختها ووجدتها تغط بنوم عميق. وكان المنزل كله غارق في الصمت، فنهضت وبدلت ملابسها وما ان خرجت من غرفتها حتى شمت رائحة القهوة من جهة المطبخ، فدخلته وكانت الساعة تشير الى السادسة، فوجدت السيد كاسبار

يصنع القهوة بنفسه.

«صباح الخير، آنسة».

«صباح الخير، ايمكنني الدخول؟ اشم رائحة قهوة لذيذة!».

فدعاها للجلوس وسكب لها فنجاناً وهو يبتسم.

«ارغب بالقيام بنزهة... اي اتجاه تنصحني ان اسلك؟».

«اتجاه اليمين». قال بعد تردد قصير.

لكنه لم يضف اية كلمة اخرى. وعندما شرب فنجانه سألها باشارة من يده اذا كانت ترغب بالمزيد، فقبلت بابتسامة. وشربا الفنجان الثاني دون ان يتبادلا اية كلمة. ثم انسحب الرجل وحياها باشارة خفيفة من رأسه وخرج.

بعد لحظات تبعته ليزا، فوجدته واقفاً على الشرفة يتأمل السماء التي بدأت تظهر فيها اوائل اشعاعات الشمس. كان الهواء منعشاً. ولا اثر للغيوم... فقررت ان تبدأ نزهتها في حديقة المنزل بين الازهارالتي يملأ اريجها المكان... القت نظرة الى الوراء، فرأت السيد كاسبار يدخن غليونه ولا يزال يتأمل السماء الصافية. كان منظره وهو يتمتع بمنظر الصباح يعطي انطباعاً عن السماء والصفاء... فاتبعت نصيحته وسلكت ممراً الى اسفل التلة.

كانت اشجار الكرمة تمتد في صفوف منتظمة، وتنتشر اشجار الزيتون في الجهة المقابلة خلف حائط حجري حيث تمتد خيوط العناكب الفضية، انحنت ليزا لحظة تتأمل هذه الخيوط التي تهتز مع نسمات الهواء....

«انتبهي! بامكانها ان تلتهمك وانت حية!».

احست ليزا بقلبها يقفز في صدرها. وعندما التفتت، وجدت نفسها وجهاً لوجه امام جايمس تاران.

«ولكن ماذا تفعل هنا؟». سألته متلعثمة.

«اذا كنت قد نسيت، اذكرك بانني اقيم هنا!».

«لكنك لم تقل لي بانك ستعود قريباً!».

«آه؟ في المستقبل، سأحاول ان اعلمك بدقة عن كل تحركاتي...».

«اوه! لا تكن سخيفاً!».

«للحقيقة يحدث لي احياناً ان استقل الطائرة وانا في حالة روبصة. اوه! انا اعرف اناساً يجدون انفسهم فجأة في اماكن لا يكونون يتخيلون الذهاب اليها، ولكن عموماً، هذا يكون بعد عدة كؤوس... اما انا، فاعلم دائماً الى اين انا ذاهب ولماذا...».

لم تعرف ليزا بماذا تجيبه. ونظرت اليه بحدة. هل نسي آخر لقاء بينهما؟ هي لم تنس! ولكن ماذا يفعل في مثل هذه الساعة المبكرة؟ وكانت قد لاحظت انه يحمل رغيفاً كبيراً من الخبز تحت ذراعه.

«لن ادعك تفعل!».

«ماذا؟».

«سأمنعك من التدخل في قضية اختي! انا لن اغير رأيي، وسأبقى مسمرة مكاني!».

«للأسف ليس لدي مسامير، كل ما لدي هو هذا الرغيف المحمر الشهي!».

«اشتريته الآن؟».

«لقد خرج لتوه من الفرن. الخبز الفرنسي يجب ان يؤكل على الفور، لانه يصبح قاسياً بعد بضعة ساعات، لو تريين رغيف الامس! بامكاني ان استعمله لدق المسامير...».

«لكن رائحته تبدو لذيذة!». قالت ليزا وقد فتحت شهيتها.

«انا ادعوك لتناول الفطور معي!».

ترددت ليزا لحظة، لم يكن لديها شيء آخر تفعله، وهي ترغب برؤية منزل جايمس... فقبلت دعوته. وبعد ان قطعا ممراً بين الاشجار، عبرا حديقة غناء. كان منزل جايمس نموذجاً عن منازل بروفنس.

ادخلها جايمس الى مطبخ واسع تصل اليه اشعة الشمس، وتطل نافذته على الجبال والتلال الخضراء. ظلت لحظة تتأمل المنظر بينما اعد جايمس القهوة.

«اتريد مساعدة؟».

«لا، تحضير الفطور هو اختصاصي». اجابها مبتسماً وهو يقطع الخبز.

«اليس لديك خادمة؟».

«لا، لكن احدى نساء القرية تأتي مرتين في الاسبوع تنظف المنزل وتروي لي آخر الاخبار المحلية... هيا، تفضلي بالجلوس!».

«انت تستيقظين باكراً!».

«وانت ايضاً... لماذا سميت هذه القرية غرمورت؟».

سألته وهي تمسح الزبدة على الخبز.

«بسبب حرب جرت في هذه المنطقة في العصور الوسطى، وكانت الحرب عنيفة. فسميت هذه القرية باسمها«حرب الموت...».

«هذا فظيع».

«أأنت حساسة لهذه الدرجة؟».

«وما السيء في ذلك؟».

«اوه... لا شيء...».

اخفضت ليزا نظرها، هذا الرجل يربكها كثيراً. كما وان وجودها وحدها معه في مطبخ منزله في مثل هذا الوقت المبكر امام فنجان قهوة... وكأنها تعيش قربه منذ مدة طويلة....

«ما رأيك بالسيدة ماري؟». سألها جايمس.

«انها جميلة جداً...».

«وكاسبار؟».

«هل يجيد الكلام؟».

«اوه! انه قليل الكلام. لكنه هو صاحب كل القرارات. انه صاحب السلطة المطلقة».

«ولكني اعتقدت ان السيدة ماري...». قالت بدهشة.

«لنقل انها مديرة المنزل... باختصار هي تنفذ اوامر كاسبار... واذا حصل عدم توافق بينهما بالرأي، تكون دائماً الكلمة الاخيرة له هو...».

«وبشأن بيار...».

«انه هو ايضاً من يقول كلمته الاخيرة».

«فهمت، لكن حسب الظواهر، يبدو ان ماري هي التي تمسك زمام امور العائلة. بينما في الحقيقة كل شيء تحت يد كاسبار... اعتقد بان كاسبار لا ينظر الى النساء نظرة جيدة!».

«لا، ولكن كي تفهمي اكثر، يجب مقارنة العائلة بشركة كاسبار هو رئيسها وماري هي المدير المنفذ. هو يهتم بالاعمال وهي بالداخل وبامور الخدم. ولكن في الحالات المهمة - الزواج مثلاً - يعود حق الفيتو الى كاسبار. وهو يريح ماري من كل اعباء المسؤوليات. ولهذا السبب هو قليل الكلام. يعرف تماماً انه ليس بحاجة للتدخل في ميدان ماري. ولكنه يوفر انفاسه ولا يطلقها إلا عندما يحتاج الامر لان يصدر احد القوانين التي لن يخرج عنها احد».

«الآن فهمت لماذا كان يعزل نفسه في المطبخ في الصباح الباكر... كي يجد المنزل ملكاً له وحده قبل ان تستيقظ ماري».

«هذا ما لم اكن اعرفه حتى الآن». اجابها جايمس ضاحكاً.

«أتعمل هنا؟».

«احياناً. ولكني ارسم اكثر الاحيان في الخارج. اكره كثيراً ان اجد نفسي سجيناً في المدينة، وافضل الهواء الطلق... اتريدين المزيد من القهوة؟».

«لا... افضل ان اعود قبل ان يقلق الاخرون...».

«تعالي اولاً وألقي نظرة على مشغلي...».

تبعته الى مشغله في الطرف الاخر من المنزل الكبير

حيث تتكدس اللوحات على الجدران وفي الزوايا. تأملت ليزا كل اللوحات بينما انحنى جايمس فوق حاملة اللوحات في احدى الزوايا. وبعد دقائق، فاجأته وهو يرسم.

كانت مفاجأتها كبيرة عندما رأت صورتها على الورقة وقد رسمها بكل دقة ووضوح. كان قد التقطها وهي تبعد خصلة شعر عن جبينها. وبدت حركة يدها حقيقية ومليئة بالحياة. كانت ليزا قد رأت عدداً كبيراً من صورها في الاعلانات وعلى صفحات المجلات، وهي بكامل اناقتها ومكياجها... لكنها لم تر ابداً صورة لها بمثل هذه الحياة.

«بامكانك الاحتفاظ بها».

«ايمكنني ذلك، حقاً؟». سألته بحماس.

فنظر اليها نظرة جعلت قلبها يدق بسرعة.

«طبعاً، حاولت ان اظهر فيها جمالك... لكن هذا مستحيل. لا يمكن لاية ريشة ان تسجل سحر ابتسامتك...».

ارتبكت ليزا وحملت الصورة واتجهت نحو الباب بعد ان شكرته. تبعها جايمس حتى الباب. لكنه قطع عليها الطريق بذراعه. احست ليزا فجأة بان قدميها ترتجفان، فاسندت ظهرها على الحائط. اقترب جايمس منها اكثر وما ان لامست شفاهه شفاهها حتى ذابت كل مقاومتها كما يذوب الجليد تحت اشعة الشمس الحارقة. وعندما ضمها الى صدره، استسلمت لعناقه دون اية مقاومة. اغمضت عينيها، وتركت نفسها تتمتع بلمسات يده على صدرها

التي جعلتها ترتعش. وقد ضمها اليه بشكل التصق فيه جسداهما. انزلقت اصابعه الدافئة من شعرها الى كتفيها... واصبحت شفتاه اكثر تطلباً وقبلته اكثر نهماً، فاحنت رأسها الى الخلف، وتركته يقبل عنقها وصدرها....

عندما ابتعد عنها وجدت صعوبة كبيرة في فتح عينيها. وعندما عادت للواقع رأت ابتسامته الساخرة... فانقبض قلبها. انه يعتبرها فتاة سهلة. هذا هو سبب ابتسامته....

فابتعدت عنه غاضبة وخرجت دون ان تنظر الى الخلف، هربت كالمجنونة. لقد تركته يقبلها ويثير رغباتها وهي لا تعرف مشاعره نحوها... وتذكرت كلماته في آخر لقاء كان بينهما. اوه! لم يكن يجب عليها ان تطأ عتبة منزله. على كل حال، هذا لن يتكرر، وستهرب من هذا الرجل ايثما وجدته قبل ان يدمرها.

عندما عادت، وجدت السيدة ماري في المطبخ.

«صباح الخير، هل استكشفت المنطقة؟ تفضلي وتناولي فطورك...».

«شكراً! سيكون هذا ثاني فطور. لقد التقيت بجايمس تاران ودعاني لمشاركته فطوره... المنطقة رائعة هنا!». اضافت بسرعة عندما لاحظت فضول السيدة ماري».

«فعلاً، ولهذا السبب يفضل جايمس قضاء معظم وقته هنا...».

لم تشأ ليزا ان تجعل موضوع الحديث يدور حول جايمس، فغيرت الموضوع.

«لا بد ان الطقس بارد جداً في الشتاء هنا».

«بالنسبة لشخص معتاد على العيش في المدينة، يصعب عليه تحمل شتاءنا. نحن نعمل بقسوة هنا».

«ستكون اختي كارول مستعدة لتحمل نصيبها من هذا العمل!».

«اتعتقدين انها قادرة على الاستيقاظ باكراً وعلى تنظيف الفرن واشعاله وتحضير الوجبات والاهتمام بالبساتين والدجاج والقيام بالتسوق؟ هذا العمل كله لن يكون سهلاً، انت تعلمين. ليس لدينا سهولة العيش المتوفرة في لندن...».

«انها مستعدة لان تتعلم!». اجابتها ليزا مع ان عمل الخدم هذا لم يعجبها.

«هل انت متأكدة؟ انت ليس لديك اية فكرة عن مسؤوليات منزل كهذا!».

«اعتقد انا ستتأقلم بسرعة».

لكن ماري لم تجبها لان ايميلي دخلت وهي ترتدي ثوباً انيقاً لكنه ضيق يظهر كل نحافة جسدها.

«ايميلي ذاهبة للتسوق اترغبين بمرافقتها، آنسة ليزا؟».

«لا شكراً، سانضم الى كارول وبيار، انهما في الكروم ، اليس كذلك؟».

«سأدلك على الطريق، اتبعيني!».

وامام مدخل الحديقة اشارت الى كروم تمتد في وسط الوادي. وتتموج بلونها الاخضر والموف.

«انزلي مباشرة باتجاه اليسار، ستصلين الى المخازن.

لن تضلي الطريق: انه البناء الوحيد في هذه الدائرة، ستجدينهم هناك...».

شكرتها ليزا وسارت في ممر ضيق يؤدي الى الوادي. وراقبت خطواتها جيداً كي لا تتعرض لحادث على هذه الأرض الحجرية. كان الهواء مشبعاً برائحة العنب الحامض المتدلي من بين اوراق اشجار الكرمة....

ما ان وصلت الى المخازن حتى سمعت ضحكات كارول.

«آه! لقد جئت؟ كنت اسأل نفسي اين ذهبت! لقد نهضت قبل العصافير!».

«كنت اقوم بسياحة... ألم يخبركما السيد بيزيه؟».

ثم ابتسمت امام دهشتهما. كان يجب انْ تشك بانه لن يفتح فمه!.

«لا، لم يخبرنا». اجابها مبتسماً.

«لقد ورني بيار كل قبو في المخازن!». قالت كارول بمرح.

«يا لها من منطقة رائعة! لا بد انك تمتعت بطفولة مميزة هنا!». قالت ليزا.

«نعم!». اجابها بيار. «كنت انا ورفاقي نسبح في النهر وننظم مباريات سباق ونلعب الغميضة في القبو الكبير».

«يجب ان تريه!». صرخت كارول بحماس. «لم اكن اتصور انه يوجد قبو بمثل هذه المساحة. انه يعود للقرون الوسطى. ويحتوي على الاف الزجاجات... ان مديري لا يحلم برؤيته!».

«اعتقد انك اجريت تحقيقاً جيداً مع والدي!». اجابها بيار.

«ان حب الخمر الحقيقي هو الطريق الوحيد الى قلبه!».

«وانا؟ ألا يمكنني ان ارى هذا القبو ايضاً؟».

«والدي لا يزال في الاسفل. اذا نزلت ستجدينه. سيكون سعيداً بزيارتك».

«هل انت متأكد انني لن ازعجه؟».

«ابداً! انه لا يعض وخاصة انت!».

«انظرا، انظرا». قالت كارول وهي تنظر باتجاه النهر. «اليس هذا صديقك جايمس تاران؟».

«نعم». اجابها بيار بجفاف. «انه لا يمل من رسم هذا النهر».

«لقد رآنا». صرخت كارول وهي تشير نحوه.

لاحظت ليزا ان بيار ليس سعيداً برؤية جايمس.

«تعالي، سنعود الى المنزل». قال بيار لكارول.

«ولكن... السيد تاران قادم نحونا».

«دعك منه». قال وهو يمسك يدها. «الى اللقاء، ليزا...».

سمعتهما ليزا يتناقشان وهما يبتعدان.

«ولكن، بيار، انه لم يفعل شيئاً سوى انه أطاع رغبة والدتك!».

«هذا لا يعطيه الحق بالتدخل في حياتنا. وانت لن تساندي ايضاً!».

جايمس، الذي كان يقترب، لا بد انه سمعهما، لانه قال مبتسماً فور وصوله:

«يبدو ان بيار لا يرغب برؤيتي في هذه الايام!».

«ايدهشك هذا؟ لا يجب التدخل في مشاكل عائلية، لان الامر ينتهي ضدك حتماً في النهاية...».

«نعم... حتى انني اخطأت ايضاً بالنسبة لشانتال، خطيبته...».

«حقاً؟».

«ألم تقل لك السيدة ماري شيئاً؟ هذا لا يثير الدهشة للحقيقة، شانتال ليست محطمة الفؤاد. لقد اعلنت لعائلتها انها سعيدة ومرتاحة. لم يكن لديها اية رغبة بالزواج! والآن تعتبر نفسها اصبحت حرة بتحقيق حلمها الكبير في ان تتابع دروسها في الطب، فاضطر اهلها الى الاذعان لرغبتها...».

«حسناً، اتمنى ان يكون هذا الدرس قد افادك». اجابته ليزا وقد شعرت ببعض الراحة والاطمئنان. «كي لا تتدخل فيما لا يعنيك في المستقبل!».

«اشك بذلك». اجابها ضاحكاً. «ماذا تريدين، انا لا اتغير، ناجح وعبقري!».

«ومتواضع جداً». اجابته ضاحكة بدورها.

بهذه اللحظات خرج كاسبار من باب القبو.

«كاسبار! كيف حالك يا كبيري؟». سأله جايمس مبتسماً.

«لا بأس، وانت؟».

«لا بأس، لقد عدت بالامس من لندن، انها منفى حقيقي! صدقني، كاسبار، لا تضع قدميك فيها ابداً!».

«وانا لا انوي ذلك! اجابه كاسبار مبتسماً. «هل قمت بنزهتك الصباحية جيداً، آنسة؟». قال ملتفتاً نحو ليزا.

«نعم، شكراً». اجابته بابتسامة مخجولة.

«اتريدين زيارة القبو؟».

«طبعاً، اذا كان هذا لا يزعجك...».

تبعهما جايمس.

«هل ستأتي انت ايضاً؟ انت تعرف القبو جيداً!». سأله كاسبار.

«نعم... الديك مانع؟».

«اذا كنت تريد حقاً معرفة كل شيء...».

«انا اعرف دائماً كل شيء، تصور!».

قادها كاسبار اولاً نحو المعصرة، حيث توضع العناقيد في وعاء كبير قبل ان يوضع العصير في برميل للتخمير. ثم نزلا الى قبو واسع رطب سقفه مرتفع وتتجمع فيه خيوط العناكب.

احست ليزا بالبرد، وأخذت تفرك ذراعيها بيديها وهي تسير خلف كاسبار بين صفوف البراميل، وتستمع لشروحاته المسهبة، رغم نظرات جايمس التي تربكها.

«اترغبين بتذوق القليل من الخمر قبل العودة».

«لكنني لا اعرف شيئاً...».

«سأشرح لك... الخمر تتذوقه العيون اولاً». قال وهو يرفع كأسه نحو الضوء ويتأمل السائل باعجاب كبير.

«اترين هذا اللون؟ . . . حسناً. ثم يأتي دور الشم».

وقرب الكأس من انفه. «واخيراً بامكانك تذوقه. الخمر الجيد يستحق ان نتذوقه بكل حواسنا».

نظرت ليزا اليه وقد ادهشتها ملامح وجهه . . . تناول جرعة من كأسه واحتفظ بها قليلاً في فمه، ثم بلعها.

بعد قليل خرجت ليزا من القبو برفقة جايمس.

«لن تقل لي بان هذه المراسيم ضرورية!».

«بالنسبة لمتذوقي الخمر ذو الخبرة، بلى. اما اذا كنت مجرد هاوية، فهذا ليس ضرورياً! لكل الفنون، تذوق الخمر له اسراره . . . هذا يزيد من اثارة الاشياء!».

«انا اجد كل هذا سخيفاً!».

«مهنة التمثيل لها اسرارها وحيلها ايضاً!».

«طبعاً!». اجابته ضاحكة. «متى ستعود الى لندن لتشرف على ديكور المسرحية؟».

«وهل ستظهر الى الوجود . . .».

«اوه! باري سيجد بالتأكيد نصيراً للادب!».

«انه بحاجة لنجمة، تريد ان تلفت الجمهور!».

اسرعت ليزا الخطى نحو المنزل وجايمس لا يزال يتبعها.

«بامكانك على الاقل ان تفكري بالامر جدياً!».

«لقد سبق وفكرت ملياً!».

«إقرئيها ، على الاقل!».

«اوه! اتركني بسلام! لماذا لا يمكنك ان تتركني بسلام؟».

فتأملها قليلاً من رأسها حتى أخمص قدميها قبل ان يجيب:

«اترين حقاً تفاصيل؟ . . . للاسف ان لا تكوني انت من يرغب بيار بالزواج منها!».

«هل اصبحت مجنوناً؟ انت لا تعرف كارول!».

«هذا ممكن، ولكن السيدة ماري متأثرة جداً بجمالك . . . وتجد انك رفيعة المستوى . . . بالنسبة لممثلة!».

«شكراً! ولكن كيف عرفت ذلك؟».

«لقد زرتها منذ قليل . . .».

«وهل كلمتك عن كارول؟».

«لم تقل شيئاً مهماً، باستثناء انكما مختلفتين جداً، وبانها لم تكن لتظن بانكما شقيقتين!».

«الآن وقد علموا بان شنتال لم تعد تريد الزواج من بيار، فهم سيغيرون رأيهم بالتأكيد بالنسبة لكارول، اليس كذلك؟».

«هذا يتوقف على . . .».

«على ماذا، حباً بالسماء؟».

«على كارول نفسها. لا بد انك لاحظت مدى تحفظهم وحذرهم . . . يجب على كارول ان تبرهن عن جدارتها، اذا كانت حقاً تريد ان يقبلوا بوجودها ضمن عائلة بيزيه . . .».

مضى اسبوع، وليزا تستكشف المنطقة. وكانت قد اعتادت على القيادة على طرقات ضيقة ووعرة . .

وكانت كارول ترافقها في بعض نزهاتها، ولكن ليزا كانت تتعمد تركها في المنزل برفقة السيدة ماري لتساعدها في اعمالها المنزلية. وبدت السيدة ماري قد لانت قليلاً مع مرور الايام. ولكن كارول بحاجة للكثير من الوقاية كي تكسب ثقتها ومحبتها. بينما كانت السيدة بيزيه العجوزة متحفظة وبعيدة وايميلي باردة ومتغيبة. وكانت ليزا قلقة على اختها التي تتعذب من البرودة التي تحيط بها.

«لا تسمحي لها بذلك!». نصحتها ليزا بعد ان جرحتها إيميلي يوماً بهجومها العدائي. «في المرة القادمة، ردي لها الصاع صاعين!».

«ولكنني لن اتمكن من ذلك!». اجابتها كارول بيأس. «انت تعلمين بانني اكره المشاحنات...».

«لا احد يحب المشاحنات! لكن لا يوجد سبب يدعوك للتحمل دون ان تقولي شيئاً من مساوىء هذه الافعى السامة! اجعليها تفهم انك لا تقبلين بمعاملة من هذا النوع!».

«هذا سهل جداً! انت، تملكين القدرة على ايقاف كل واحد عند حده... اما انا، فعندما ترمقني بنظرات الازدراء، اصبح... اصبح كالبلهاء!».

«وماذا ستفعلين كي تعيشي معها تحت نفس السقف، اذا تزوجت من بيار؟».

«اوه! حتى ذلك الحين، اتمنى ان تكون قد تزوجت هي وجايمس تاران!».

«ماذا؟». سألتها ليزا بصوت مخنوق.

«على الاقل، هكذا تغادر المنزل نهائياً! حتى ولو سكنت في نفس القرية، فهذا افضل من وجودها امامي طوال النهار!».

«ماذا تقولين؟ هل ستتزوج ايميلي من جايمس؟ ايميلي وجايمس؟».

«نعم... الا تعلمين؟». سألتها كارول بدهشة.

احست ليزا بالدم سيتجمد في عروقها.

«لا. هل هما مخطوبان؟ ولكن لا يبدو عليهما ذلك...».

«لا اعتقد انه طلب يدها رسمياً بعد...».

«لا تقولي لي انه ايضاً زواج مصالح!».

«اوه لا! ولكن آل بيزيه يتمنون رؤيته ضمن عائلتهم. انه مشهور، انت تعلمين، وهم يفتخرون به. في فصل الصيف، يأتي عدد كبير من هواة الفن، من كل انحاء العالم ليشتروا لوحاته. ويقول بيار بان ايميلي تسعى اليه منذ سنين طويلة!».

«اوه... اذاً هي التي تطارده!». تنهدت ليزا وشعرت ببعض الراحة.

للحقيقة، هذا لم يدهشها كثيراً. فعدة مرات، كانت قد لاحظت كيف تلتهمه ايميلي بعيونها. ولكن لم يكن يخطر على بالها انها تسعى لشيء آخر غير الاغراء الذي تحاول ممارسته على كل شبان القرية....

«لا يبدو على جايمس انه مستعجل على الارتباط النهائي. ولكن بيار يقول بان لا وجود لامرأة معينة في

حياته. فهو يقضي كل اوقاته هنا في الرسم. لديه الكثير من الاصدقاء، لكنه بصورة عامة يعيش حياة تشبه حياة الناسك».

«كالجميع هنا، يجب ان تعتادي على هذا مثلهم... اتعتقدين انك قادرة على ذلك؟».

«هذا ما احلم به! واذا تمكنت من اكتساب محبة والدي بيار، فلن ينقضي شيء من السعادة!».

«اتمنى لك السعادة من كل قلبي... حسناً، سأقوم بجولة في القرية. اراك لاحقاً!».

على الطريق المؤدية الى القرية، التقت ليزا باولاد يلعبون، فحيتهم بمرح. لكنهم تأملوها دون ان يردوا التحية. وكانت عدة مرات لاحظت اثناء مرورها في القرية وجوه تراقبها خلف ستائر النوافذ. ولم تتوصل الى معرفة سر موقف اهل القرية البارد اذا كان بسبب الخجل ام بدافع الكره. تابعت نزهتها، وسلكت شارعاً ضيقاً، فوجدت نفسها امام حائط حجري متوسط الارتفاع تمتد خلفه اشجار اللوز. عبرت السياج الحديدي وتوقفت تتأمل مقبرة القرية. ثم تقدمت وهي ترتعش بين القبور. وكان بعضها متموج بازهار من الكريستال. وبعضها يعلوها صور تحت الزجاج تذكر بوجوه اصحابها. اجيال من القرويين مدفونين هنا، والتاريخ يعود الى قرون ماضية. في وحدة ووحشة هذا المكان، فهمت ليزا لاية درجة سكان هذا المجتمع متماسكين: نفس اسماء العائلات مكتوبة على القبور منذ اجيال واجيال.

عندما عادت على اعقابها، سمعت خطوات على اوراق الشجر اليابسة... وكان رجل يتقدم، فأحست بقلبها يدق بسرعة. لم تلاحظ وجهه جيداً، لكن هذه المشية مألوفة لديها... عندما اقترب من الظل، عرفته. لكن جايمس لم يكن حتى الآن قد لاحظ وجودها. كان يظهر حولها ويحمل تحت ذراعه اوراقاً وعلبة معدنية وكرسي قابلة للثني. كان قد جاء ليرسم...

بدون ضجة اتجهت ليزا نحو مخرج المدافن. لم تكن ترغب بالكلام معه. كل مرة تراه فيها، يدق قلبها بسرعة وينقبض فجأة. لكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من تأمله قليلاً وقد وقف في أشعة الشمس: هذا الوجه الجذاب وذلك الفم الحساس... يصعب عليها نسيان هذه القامة وتلك النظرات... قامت بجهد كبير كي تقتلع نفسها من احلامها، واقنعت نفسها بانها ستطرده من افكارها. فهي ستعود الى لندن بعد ايام... فيجب عليها حالياً، ان تطرد وللابد هذا العذاب اللذيذ الذي يمزق قلبها.

خانتها خطواتها، ولم تتمكن من التسلل بهدوء. وبسرعة لمحها جايمس فسمعته يناديها، لكنها ركضت بكل قوتها، وكأنها، لن تتوقف ابداً. تصبب العرق من جبينها، ودقات قلبها كانت عنيفة جداً، كانت على آخر انفاسها، لكنها لم تهتم! سيمسكها، انها تسمع خطواته خلف ظهرها....

انتهى الممر امام حائط صغير، فتوقفت للحظة ثم التفتت وراءها فرأته يقترب لاهثاً والقلق على وجهه. ولشدة ارتباكها الغريب، تسلقت الحائط الذي يطل على بستان

واسع.

«ليزا! هل انت مجنونة! ماذا تفعلين؟».

للحقيقة، لم تكن تعلم. كانت تهرب، هذا كل شيء. ممن تهرب؟ نسيت تماماً. شعور قوي يدفعها للهرب من هذا الرجل، تعثرت قدمها بالاعشاب الرطبة. وتساءلت اذا ما كانت قد فقدت عقلها عندما امسكها جايمس. احست فوراً بانفاسه على عنقها، وبيديه القويتين تحبسان جسدها... وبعد لحظة واحدة، تدحرجا على الاعشاب، فوجدت نفسها تحته سجينة تحت ثقل جسده.

«ولكن ماذا اصابك؟ لماذا تهربين؟ كنت ستقتلين نفسك وانت تقعين عن الحائط.

ثم سكت ليلتقط انفاسه، وحاولت ليزا، بكل قواها ان تتخلص من قبضته. لكن ملامسة جسده لجسدها ولدت في كيانها تيار قوي من الانفعالات العنيفة... احست من خلال ملابسها بحرارة جسده... تأملها جايمس لثوان باعجاب وبرغبة مجنونة. وكانت قد بدأت ترتجف. التقت نظراتهما، فتنهد جايمس وانحنى نحو شفتيها.

تركت ليزا نفسها تنقاد بهدوء، كل جسدها اصبح بدون مقاومة، والاندفاع الغريب الذي دفعها للهرب منه منذ قليل تحول تحولاً جذرياً. لن تنفعها المقاومة. بادلته القبلة بكل حرارة ورغبة، وعانقته. وتلمست عنقه باطراف اصابعها.

فوقهم كانت السماء صافية بدون غيوم. وتركت ليزا نفسها تستسلم جسداً وروحاً لهذا الرجل الذي كانت تحاول الهرب منه... ضمته الى قلبها ونسيت كل العالم

المحيط بهما. هذه المرة، كانت رغبتها اقوى من ارادتها.

انزلقت شفاهه المحترقة على عنقها وتمتم باسمها كالسحر:

«ليزا، ليزا، يا عزيزتي!».

اذا كانت تشك بمشاعره، فان الشوق الكبير والحنان الذي رن في صوته طمأنها.

«ماذا سيحصل الآن؟». قال لها بقلق. «سأصبح مجنوناً اذا لم تحبيني الآن...».

«ارجوك، توقف! لن استسلم لك. دعني الآن، انا ممثلة، ولست... ما تظنه!».

فوضع يده على فمها كي يمنعها من متابعة الكلام، وقال بصدق:

«انا لم اظن بك شيئاً مماثلاً!».

«حقاً؟ اذا ما معنى كلامك هذا؟ هل هو طلب للزواج بشكل جديد؟».

«هل تقبلين؟». سألها فجأة بجدية.

ارتبكت ليزا ولم تتمكن من الاجابة.

«اذاً؟». كرر جايمس.

إلحاحه كان فيه بعض القسوة. فتزاحمت المشاعر في نفسها، ولم تعد قادرة على التمييز بين تناقضاتها. مهما كان جوابها فانها تسير في طريق وعرة، فهي ترفض علاقة عابرة وهي متأكدة من انه سيعذبها كثيراً. وقبول الزواج منه في فجر مهنتها مستحيل: لن يسمح لها ابداً بمتابعتها.

«لا تدفعيني! وابقي هادئة، وإلا ساؤلمك اكثر!».

للحظة فكرت بمعاندته، لكنها غيرت رأيها عندما رأت لمعان عيونه. لاحظ جايمس ترددها فابتسم بسخرية:

«هدأت الآن؟ هكذا افضل! انا اقوى منك...».

«انت وحش! ستبقى ذراعي ملطختان بالبقع الزرقاء لاسابيع طويلة!».

«ليس اذا توقفت عن مقاومتي!». قال باستهزاء جعلها تفقد اعصابها.

ثم تركها وجلس قربها. ورغم حرارة الجو، احست ليزا بالبرد يجمد قلبها. ظل جالساً هكذا يسند ذقنه على ركبتيه يتأمل الوادي الممتد تحت اقدامهما. فنهضت ليزا ونفضت الاوراق اليابسة عن بنطلونها.

«مهنتك اهم شيء بالنسبة لك». قال لها فجأة.

«نعم، انها مهمة بالنسبة لي، دائماً كنت اسعى لان اصبح ممثلة، ولقد حالفني الحظ بالنجاح السريع، فمن الطبيعي ان ارغب بالمتابعة...».

«انت طموحة».

«جداً».

لا، لن تعتذر! الطموح كان محرك نجاحها. وهي فخورة به، خاصة وانها لم تستخدم طموحها بطرق غير شريفة وملتوية.

«وانت، الست طموحاً؟».

لم يكن هذا حقاً سؤال، لانها كانت تعلم اي مكان يحتله الرسم في حياته. هز كتفيه، وكان قميصه مفتوحاً

قليلاً، فرأت صدره الذهبي الشعر الذي يتلألأ العرق عليه. فاجتاحتها رغبة جسدية من جديد. وأدارت وجهها كي لا يلاحظ شدة انفعالها.

«لا يمكنني ابداً مغادرة هذه المنطقة. لن اتوقف عن رسم هذه المناظر الرائعة، انه المكان الوحيد على الارض الذي يمكنني العيش فيه...».

شعرت ليزا بانقباض في قلبها. وبهدوء، التفت نحوها ونظر مباشرة الى عينيها.

«وانت، أيمكنك العيش هنا؟».

«انه مكان رائع، ولكن...».

«ولكنك بحاجة لأشياء اخرى!» واخفضت نظرها ممزقة بين شعورها نحوه وكل ما اعطى لحياتها حتى الآن: مهنتها التي كرست نفسها لها.

«وسينتهي بك الأمر للزواج ذات يوم من احد هؤلاء المهرجين المدمنين على الكحول كذلك الرجل الذي كنت برفقته ذلك المساء!».

قال بعنف جعلها تنتفض: «ولكن هذا لن ينجح... ولن تكوني ابداً سعيدة مع رجل مثله!». ثم ابتسم بسخرية وأضاف:

سينتهي زواجكما بالفشل والطلاق وستعاودين الزواج من رجل من نفس النوع...».

«وهل انت تقرأ فنجان القهوة أم ترى من خلال كرة الكريستال؟».

«ستفسدين حياتك». تابع كلامه متجاهلاً سخريتها.

«ستجدين نفسك محاطة بالرجال لكن لن يكون بإمكانهم اسعادك، ولا حتى طموحك الكبير...».

«بامكانك ان ترفع كرتك الكريستالية! انت واهم ولا تعرفني جيداً!». ونهضت بسرعة.

«بل على العكس!». اجابها وهو ينهض ايضاً. «انت تقاومين مشاعرك، لانها قد تتمكن من الوقوف في طريق مخططاتك».

«انا استعمل ذكائي في ادارة حياتي، هذا صحيح! ولكن ان السيء في ذلك؟ انا اختار...».

وقررت ان تبتعد عنه قبل ان تفسد الامور بينهما اكثر. لكنه تبعها.

«لاينفع بشيء الهروب من الحقيقة، ليزا! لانها ستكون هناك دائماً عندما تتوقفين عن الركض....

فقفزت عن الحائط وقالت وهي ترفع رأسها عالياً:

«لماذا تكون مهنتك اهم من مهنتي؟ التمثيل جزء من وجودي، كما ان الرسم جزء من وجودك! اوه! ولكن لماذا تتدخل دائماً في حياتي؟ لماذا تتهمني بكل معاصي العالم؟ حسناً، انت تعجبني! ولكن هذا ليس سبباً لاتخلى عن ما رسمته لحياتي، وهذا فقط من اجل ارضاء كبريائك وتسلطك!».

تركها تصب جام غضبها ثم قال بصوت حاد:

«الن تخرسي في النهاية؟».

تسمرت ليزا مكانها مذهولة، بينما ابتعد جايمس بخطوات سريعة.

«كيف يجرؤ على مخاطبتي بهذه اللهجة؟». تمتمت بغضب وهي تنظر اليه يبتعد بين الاشجار....

للحظة، فكرت باللحاق به... ولكن بدل ذلك، سارت بالاتجاه المعاكس بخطوات سريعة دون ان تلتقط انفاسها.

في اليوم التالي، عاد بيار وكارول من جولة لهما في القرية وكانا قد تأخرا كثيراً والعائلة مجتمعة حول طاولة العشاء. دخلا الى غرفة الطعام فرحين مشرقين. تأملت ايميلي كارول من رأسها الى اخمص قدميها باحتقار جعل المسكينة تخفض نظرها وترتبك.

«الافضل ان تغتسل قبل الانضمام الينا، بيار!». قالت له والدته بجفاف.

فتح بيار فمه ليعترض، لكن نظرة واحدة من والده جعلته يلتزم الصمت، ثم خرج مع كارول وعادا بعض لحظات وقد بدلا ملابسهما.

وجلسا بصمت وسكب كاسبار لهما النبيذ. وكانت ليزا هي من قطع الصمت.

«اين كنتما؟». سألتهما مبتسمة.

«ذهبنا الى مونت كارلو». تمتمت كارول وهي تتأمل طعامها ببؤس.

«ذهبتما الى الشاطىء؟».

«سبحنا قليلاً ثم تمددنا تحت أشعة الشمس». اجابها بيار. «كان هناك الكثير من الناس، كالعادة، لكن حرارة الشمس كانت محمولة...».

«اوه! كدت انسى». قالت كارول وهي ترفع نظرها

نحوها.

«احذري من رأينا في نيس! لقد رأينا براد راندال لكنه لم يرنا!».

«انه طويل حقاً». قال بيار ببعض الغيرة. «انه مثير وجذاب».

«من يكون هذا؟». سألتها السيدة ماري. «أهو احد اصدقائك، ليزا؟».

«انه نجم سينمائي». اجابتها ايميلي قبل ان تتمكن ليزا من فتح فمها. لقد سبق لي ان رأيته على شاشة التليفزيون...».

«انه اشهر الممثلين الشبان في الوقت الحالي». اجابت ليزا. «وهو رجل فاتن جداً».

«بامكاننا القول انك تعرفين الرجال جيداً!». قالت ايميلي بوقاحة.

تفاجأت ليزا بهجوم ايميلي هذا بينما اخفض السيد كاسبار وزوجته نظرهما نحو طبقيهما، وفعل بيار وكارول مثلهما.

«كيف كان يبدو؟». سألت ليزا شقيقتها. «اعتقد انه في فرنسا منذ اسابيع لانه يمثل فيلماً هذا الشهر...».

«لقد اصبح برونزياً. كما كنت انت فور عودتك من المغرب».

«لماذ لا تذهبين للقائه في نيس؟». سألتها ايميلي بسرعة. «بامكانكما استئناف الاشياء من حيث تركتماها. انتما الاثنان!».

«ايميلي!». صرخت السيدة ماري.

صمتت ايميلي ونظرت ليزا اليها خلسة. هذه العدوانية ليست جديدة، وقد اعتادت عليها منذ ايام. لكن هذه المرة، تحاول ايميلي ان تظهر عدوانية اكثر من العادة، فلعب الشك فجأة في رأس ليزا... هل رأتها ايميلي ممددة على الاعشاب مع جايمس بعد ظهر الامس؟ امام هذه الفكرة، اشتعل الدم في خديها، واخفضت نظرها وقطعت قطعة اللحم في طبقها بعصبية ظاهرة.

«ولكن اولاً، ماذا تفعلين مع جايمس؟ انت طوال الوقت ملتصقة بساقيه...».

«هذا شيء لا يعنيك!». اجابتها ليزا بحدة. وشعرت بنظرات كارول منصبة عليها.

انت وشقيقتك ماهرتان في سلب رجال الاخريات! الا يمكنكما البحث بمفردكما؟»

ارادت ليزا ان تجيبها كما يجب، لكن وامام نظرات الخوف في عيون كارول قررت ان لا تصب الزيت على النار. فالوضع متأزم بما فيه الكفاية.

ولكن ايميلي اعتبرت سكوتها علامة ضعف، ونظرت اليها نظرة حادة كالسكين....

«اوه، انا لا الوم هذا المسكين جايمس! اي رجل يستطيع مقاومة اغراءات مخلوقة مثلها؟».

هذه المرة، ازداد الامر عن حده، ولن يكون بامكانها الصمت اكثر! فرفعت رأسها واجابتها:

«اذاً، قولي لعزيزك الغالي جايمس ان يتركني بسلام».

«وتوقفي انت عن الركض خلفه!» قالت لها ايميلي مهددة.

«آسفة، انه هو الذي لا يريد ان يتركني!».

«لا فائدة من الكذب! انا لست غبية كتلك المسكينة شنتال!».

«هذا ما اتمنى ان اصدقه!». اجابتها ليزا غاضبة.

وقفت ايميلي رافعة الرأس ومستعدة لمتابعة الهجوم... لكن السيد كاسبار دفع طبقه ورمقها بنظرة حادة.

«اخرسي! انت ترفعين صوتك لدرجة ان كل سكان القرية سيسمعونك. لا اريد مثل هذه المشاحنات في منزلي!».

حاول بيار تغيير الموضوع:

«اتريدين القليل من النبيذ، يا خالتي؟». سألها مبتسماً.

«اوه، انت! لا تكلمني ابداً! كل هذا بسببك! انت من ادخل هاتين المخلوقتين الى هنا، وحطمت قلب شنتال المسكينة. يجب ان تشعر بالعار لانك احضرت هذا النوع من الفاسقات الى المنزل!».

شحب وجه كارول ودفعت كرسيها محاولة الهرب، لكن بيار اجبرها على الجلوس من جديد ونهض وظهر فجأة اكبر سناً واكثر نضجاً... ولاحظت ليزا لاول مرة انه يشبه اباه.

«اذا كان يجب على كارول ان تغادر المنزل، فانا سأرحل ايضاً! اذاً فكروا جيداً! اعجبكم هذا أم لم يعجبكم، فانا سأتزوجها! واذا لم تقبلوا بهذه الفكرة، فانا سأرحل عن هنا وسأعيش في لندن!.

«بيار!». اعترضت والدته مذعورة.

«لا...». قالت كارول متلعثمة. «هذا مستحيل! لا يمكنك التخلي عن عائلتك... مكانك هنا، بينهم».

«حسناً...». قالت ايميلي بحدة.

«ايميلي، اخرسي!». صرخت السيدة ماري، ثم ارتفع صوت السيد كاسبار كالزئير.

«كفى!».

فسكت الجميع والتفتوا نحوه.

«انا اؤكد لك انني لا امزح يا ابي!».

«اجلس!».

احمر وجه بيار وجلس وهو مصمم على عدم الاستسلام.

«انا احب كارول، وسأتزوجها مهما فعلتم ومهما قلتم!». قال وهو يمسك يد كارول من تحت الطاولة.

«لقد قلت كفى!». قال كاسبار. «بيار اصبح رجلاً، ولقد اختار امرأة حياته. انها ليست التي اخترناها له، لكن قراره واضح. لا اريد ان يرحل ولدي، مكانه هنا... وبالنتيجة، ارحب بكارول ضمن هذه العائلة، المسألة انتهت!».

تأملتهم ليزا واحداً واحداً: السيدة ماري تنظر الى زوجها وقد التزمت الصمت. بينما هزت العجوز رأسها. اما ايميلي ففتحت فمها....

«المسألة انتهت!». اضاف كاسبار بحزم.

ثم شربوا القهوة وتكلم كاسبار عن عيد القرية الذي يقام عادة في الخريف من كل سنة...

عندما انفردت الشقيقتان في غرفتهما. كانت السعادة مشرقة على وجهيهما.

«اتعلمين ماذا قالت لي والدة بيار، منذ قليل؟».

«ماذا قالت لك؟».

«سألتني اذا كنت اوافق على ان يتم عقد الزفاف في كنيسة القرية... وابتداءً من صباح الغد، سنعد لائحة المدعوين و...».

«هذا رائع!».

«لقد غيرت رأيها كلياً...». قالت كارول فرحة.

«نعم... الفضل لكاسبار. انه رجل، رجل حقيقي!».

«وبيار؟ انه رائع، اليس كذلك؟».

«بالتأكيد».

«انا فخورة جداً به. لست ادري من اين جاء بكل هذه الشجاعة... اعتقد بان والدته مستعدة لعقد السلم معي!».

«نعم. انا معجبة جداً بها. كان جايمس قد اخبرني بان ارادة كاسبار هي وحدها النافذة. والآن، وقد اعطى رأيه، اعتقد انه لن يكون هناك اية مشكلة. يبدو ان كلامه هو القانون....

«ولكن، عما كانت تتكلم ايميلي؟».

«اوه، لا شيء..!». اجابتها ليزا وادارت وجهها.

«أيوجد شيء بينك وبين جايمس؟».

«لا، لا، ابداً... نامي الآن!». اجابتها ليزا واطفأت النور.

«ايتها الكاذبة!». تمتمت كارول.

لم تحاول ليزا النكران، واخذت تتأمل القمر من النافذة. نامت كارول، لكن ليزا لم تنم إلا في ساعات الفجر الاولى....

في الصباح نزلتا معاً الى المطبخ حيث كانت السيدة ماري واختها.

«صباح الخير».

«صباح الخير». اجابتهما ماري مبتسمة. «كنا نتكلم عن حفل الزواج. لقد وافقت كارول على الاحتفال به هنا...».

«لقد اخبرتني كارول. لطيف منك ان تكلفي نفسك كل هذا العناء، سيدة ماري. نحن ليس لدينا عائلة، كارول اخبرتك بذلك...».

«نعم. هذا مؤسف حقاً! اتريدين بعض السكر؟». سألتها وهي تسكب القهوة.

«لا، شكراً. ان طعامك لذيذ جداً، لكنني سأصبح سمينة جداً، يجب ان احافظ على رشاقتي».

بهذه اللحظات سمعوا بيار يتوقف تحت النافذة ويصفر فرحاً. اسرعت كارول الى الخارج واقفلت الباب وراءها، فابتسمت السيدة ماري واقتربت وجلست امام ليزا.

«انا آسفة لان اقامتك هنا لم تكن جيدة... كان من الصعب جداً ان نقتنع بفكرة بيار...».

«اعلم ذلك، وأفهمه الآن...».

«كنا نعتمد على زواجه من شنتال! انت تفهمين فوالدها

www.elromancia.com

وكاسبار شريكان. . . ولكني اعتقد انه لم يكن يجب علينا معارضته. . . كان يبدو عليه اولاً انه مغرم جداً بشنتال و. . . اخيراً. لن ينفع البكاء على الماضي! للحقيقة، انا بدأت اتعلق حقاً بشقيقتك. لا تقلقي، ستكون سعيدة بيننا. انها فتاة حساسة وصريحة وصادقة. وانت ايضاً لطيفة و. . .».

«انا سعيدة لانك لاحظت كم هي لطيفة ورقيقة! لا تزال خجولة بينكم. ولكن عندما تعرفونها اكثر، ستعجبون بها حتماً».

«للحقيقة، زوجي معجب جداً بها. . .».

«حقاً؟».

«يجدها هادئة ومتحفظة، ولا ترهقه بالكلام، انه لا يحب الثرثرة».

«نعم، لاحظت ذلك!».

«انه يجد رفقتها لطيفة!».

«كارول قليلة الكلام، لكنها متسامحة وتهتم بالاخرين. . .».

ثم سكتت قليلاً تفكر بايميلي. لقد قبل آل بيزيه بكارول، ولكن ايميلي؟ كيف ستعاملها؟.

«سنسهر على راحتها!». وعدتها السيدة ماري. «سنحتفل بالزواج بعد موسم القطاف في اوائل الخريف. . .».

كانت السيدة ماري تحاول ان تزيل الجفاف وتتكلم بلطف بالغ وقد استسلمت للامر الواقع.

بعد الظهر، نزلت الشقيقتان الى القرية للتسوق.

«اين ستقيمين مع بيار بعد الزواج؟». سألتها ليزا.

«مع عائلة بيار، طبعاً».

«هل انت متأكدة ان الامور ستسير على ما يرام؟».

«لقد ناقشنا الامر عند الظهر مع والدته. . . سنسكن في الطابق الاول المستقل. لا يمكن لبيار ان يبتعد كثيراً عن الكروم ومصنع التخمير. . .».

«وايميلي؟».

«سترحل. . . طبعاً لا يمكنني العيش معها تحت سقف واحد».

«سترحل؟ هل ستتزوج من جايمس؟ ولكن لا يبدو عليه انه مغرم بها. . !».

وقبل ان تدخلا الى المنزل سمعتا خطوات خلفهما، دق قلب ليزا بسرعة. كان جايمس يمتطي فرساً اسود رائع.

«هاي! مساء الخير، جايمس». قالت له كارول بمرح.

«هيا بنا، لندخل!». تمتمت ليزا امام باب الحديقة.

لكن كارول ظلت واقفة، فنظرت اليها ليزا بغضب.

«يا له من يوم رائع، اليس كذلك؟». قالت كارول. «من المؤسف اننا مضطرتان للرحيل غداً، للحقيقة، لا ارغب بالعودة الى لندن. . .».

«سترحلان؟». سألها جايمس وهو يعقد حاجبيه. ثم التفت نحو ليزا التي ترسم اشكالاً على الرمال بقدمها.

نظرت اليه ليزا بطرف عينها. . . يبدو مرتاحاً جداً على صهوة الفرس، وكان قميصه مفتوحاً قليلاً على صدره

القوي وقد انحنى قليلاً وهو يتكلم مع كارول. لا شيء فيه يدل على رسام شهير. يبدو اشبه بالكاوبوي. ارتعشت ليزا واخفضت نظرها، وما ان وطأت قدمه الأرض حتى ارتفع زمور سيارة جعلهم ينتفضون.

ارتعب الفرس وابتعد، فامسكه جايمس وامتطاه من جديد.

توقفت السيارة السبور الحمراء فجأة، ورأت ليزا براد راندال يفتح الباب ويسرع نحوها.

«ليزا! يا عزيزتي! واخيراً عثرت عليك».

انفجرت ليزا ضاحكة ونظرت اليه بحنان. وحده براد راندال لديه العبقرية للقيام بوصول مفاجيء كهذا.

«براد! لقد اخفتنا ايها السخيف! كم انا سعيدة برؤيتك».

اقترب منها بسرعة وضمها بين ذراعيه بقوة جعلتها تعتقد انه سيسحق عظامها.

«ولكن ماذا تفعل هنا؟ كيف علمت بمكاني؟».

«بفضل شارلي داوليش، اننا نعمل معاً الآن. كان يعلم بانك في فرنسا، فاتصلت انا بوكيلك الذي اعطاني عنوانك هنا!».

«انت شارلوك هولمز حقيقي!».

«ولكن ما الذي دفعك لدفن نفسك في مكان كهذا؟ لقد أمضيت ساعات وانا احوم في هذه المنطقة، كنت على وشك ان اعود من حيث اتيت!».

عندما قدمت له شقيقتها كارول، لاحظت ان جايمس

يبتعد....

«براد، اقدم لك شقيقتي... كارول، هذا براد راندال...».

بالكاد كانت تستمع لسخافاته المعتادة. لم يكن بامكانها رفع نظرها عن الرجل الذي يختفي شيئاً فشيئاً... ورغبت في البكاء. لكنها فكرت بان الصورة الاخيرة التي ستحتفظ بها عنه هي رمزية في اساسها: فارس وحيد يبتعد نحو الافق، دون ان ينظر الى الوراء....

- ٤ -

استطاع براد بلطفه وثرثرته ان يضفي جواً مرحاً على المنزل. واعجبت السيدة ماري به كثيراً، وكانت تتأمله بذهول وكأنه آت من كوكب آخر. هذا لانه لم يكن صورة نموذجية عن كبار السينما المتعجرفين، بل كان شعبياً جداً. بقي براد على العشاء، وحتى كاسبار وجده لطيفاً وكان من حين لاخر يكلمه بالفرنسية لكن براد لا يفهم عليه شيئاً ويجيبه ب«نعم، نعم...».

الح آل بيزيه على بقائه اكثر بينهم. لكنه اعتذر ورحل في الليل بسيارته السبور.

«لا تنسي ان تتصلي بي». قال لليزا وهو يقبلها قبل ان ينطلق بسيارته.

صعدت الشقيقتان الى غرفتهما، وارتدت ليزا قميص

نومها وهي تفكر بكلمات ايميلي التي توتر الاعصاب. ولكن ما يشغل بالها اكثر هو التفكير بجايمس وبردة فعله امام وصول براد المفاجيء، وهربه الصامت. لا بد انه يعتبرها نجمة سينمائية تجمع حولها العشاق وتقوم بمغامرات كثيرة مع شركائها... نعم! انه يكون عنها فكرة خاطئة! يظنها متصنعة، متسلطة وطموحة و...! هذا لم يقله مباشرة، لكن نظراته تجرحها. فقط لو انها تمكنت من الاثبات له كم انه مخطيء بحقها.

لكن لا شيء يقرب بينهما. انهما يعيشان في عالمين مختلفين جداً حيث لا يوجد اي امل للقائهما. تقلبت طويلاً في فراشها. يجب ان تنام، والا ستكون مرهقة غداً، وهو سيكون يوم سفر متعب. ولن تتمكنا من الوصول الى لندن إلا بعد حلول الظلام....

في الصباح، كانت ليزا تراقب عقارب الساعة بقلق. هل سترى جايمس قبل الرحيل؟ ولكن العقارب تابعت دورانها وجايمس لم يأت. بدون شك نسي حتى وجودها!.

في طريق العودة، تنهدت كارول بسعادة كبيرة. لقد انتهت زيارتها الى غرمورت نهاية سعيدة... عندما جاءت ليزا الى هذه القرية، كانت تفكر بمساندة شقيقتها. لكنها لم تكن تتخيل انها ستترك قلبها فيها....

«مابك، ليزا؟».

«لا شيء، الم بسيط في الرأس...».

ولم تكن ليزا قد صارحت اختها بشيء، لم تكن ترغب

باظهار الضعف امامها، كانت معتادة دائماً ان تظهر كونها السند القوي لأختها في اوقات حزنها، ولن تغير موقفها الآن. ستحتفظ بحزنها لنفسها، والله وحده يعلم كم يكلفها هذا من العذاب والوحدة.

وفي الطائرة المتجهة بهما الى لندن، تأملت ليزا اختها بصمت. منذ وفاة والديهما، وهي تشعر بانها مسؤولة عنها. ولكن بعد الآن سيكون بيار هو المسؤول عن كارول. و لاول مرة ستجد ليزا نفسها تعيش وحيدة، وتعود في المساء الى شقتها الفارغة بدون احد تروي له مغامراتها اليومية... ستكون حياتها مملة.

«سأفتقدك كثيراً، كارول».

«لكنك ستأتين كثيراً لزيارتنا! كما واننا سنتبادل الرسائل والاتصالات الهاتفية بصورة مستمرة...».

«طبعاً، بالتأكيد!».

ايه انانية هذه التي تشعر بها لان اختها ستغادرها لتتزوج الرجل الذي تحبه! كارول سعيدة، هذا هو الشيء الوحيد الذي يهم.

«يجب ان اعتاد عليى بعدك، كارول، وسأزورك كلما سمحت لي الظروف... لكنني في المرة القادمة سأسلك طريقاً غير هذه الطريق الوعرة المخيفة».

«انا افهمك، ليزا». اجابتها كارول ضاحكة. غداً، سأقدم استقالتي. هكذا لا يكون علي الانتظار كثيراً قبل رؤية بيار!».

حبست ليزا دموعها. هى ، ليس لديها سوى امل ضئيل

جداً برؤية جايمس! واذا رأته يوماً؟... اوه! لماذا كانت غبية ووقعت في حب رجل يعيش حياة مختلفة جداً عن حياتها؟ كل شيء يحول بينهما. ليس لديهما سوى شيء مشترك واحد ربطهما بقوة. وهذا ما فهمته منذ اللحظة الأولى التي التقت فيها نظراتهما... انه انجذاب عاطفي عنيف. هذا العجز في الارادة الذي كان العقل امامه عاطلاً، ومنذ هذا الوقت وهي تحترق بنيران غريبة تلتهمها....

في اليوم التالي، قرأت ليزا مسرحية باري ماكاي. لكنها وللاسف وجدتها مملة وسخيفة. كانت تتمنى ان تكون جيدة وان يكون الدور يناسبها. تلك كانت حجة لرؤية جايمس اثناء التمارين....

ثم اتصلت بوكيلها باني الذي سر كثيراً لان رأيها كان من رأيه بخصوص المسرحية.

«آه، كنت اشك بذلك. اتريدين ان اتصل بباري؟».

«نعم، واخبره بأني لن اشترك بمسرحيته».

«لقد تلقيت عرضاً مسرحياً آخر من اجلك. اذا كنت ترغبين باعتلاء خشبة المسرح، فهذا سيكون افضل من ذلك العمل الفني العديم القيمة!».

قضت ليزا بقية النهار تدور في شقتها بدون روح، تفكر بالخيبة التي ستسببها برفضها لجايمس، وغضبه امام تصميماته للديكور التي ستصبح الآن غير ضرورية. فكرت للحظة بان تقبل هذا الدور فقط من اجل حبها له. لكن طموحها كممثلة منعها من ارتكاب هفوة تقضي على مهنتها. نعم، انها طموحة، ولكن ماذا بعد ذلك؟.

وقررت نسيان جايمس وتكريس كل وقتها لعملها، لديها الموهبة وهذا هو المهم. الحب هو شيء والعمل شيء آخر.

بعد اسبوع كانت ليزا مع باني ومخرج المسرحية الجديدة التي اعجبت ليزا كثيراً ورغبت بالحصول على دور البطولة فيها، وعندما كانوا يشربون القهوة، رأت ليزا باري ماكاي على طاولة مجاورة برفقة حسناء شقراء.

«قد تكون هذه الحسناء بطلة مسرحيته التي ستحل مكانك». قال لها باني.

«بطلته الجديدة؟». سألته ليزا بدهشة. «ماذا تقصد؟».

«عندما اتصلت به لأخبره برفضك، قال لي بانه عثر على فتاة موهوبة».

«يجب ان تكون كذلك لكي تجبر الناس على حضور هذه المسرحية حتى النهاية! اذاً باري لم يتخلى عن الفكرة؟ ومتى سيبدأون بالتمارين؟».

سألته باهتمام وهي تفكر بجايمس. هل سيشرف على الديكور؟ هل سيعود قريباً الى لندن؟».

«ماذا يهمنا من ذلك؟ فنحن لسنا مجبرين على حضورها...».

في اليوم التالي، كانت ليزا على موعد للغداء مع صديقتها فلورا. وبعد حمام منعش، غطت وجهها وعنقها بمادة طرية خضراء بشكل لم تترك غير عيونها تظهر من خلالها، ثم اخرجت تياراً حريرياً من الخزانة. وما ان وضعته على السرير حتى رن جرس الباب، فعقدت

حاجبيها بانزعاج وهي تفكر بهذا القناع الذي يغطي وجهها، وقررت ان تتجاهل هذا الدخيل المزعج على امل ان يذهب... لكن الدخيل كان صبوراً ويبدو انه لن يستسلم بسهولة، وعاد يرن من جديد. احست ليزا ببعض القلق. هل حصل مكروه لكارول؟ واسرعت نحو الباب وشدت حزام روب الحمام الذي ترتديه. وما ان فتحت الباب حتى توقف الرنين، وجحظت عيونها وظلت مسمرة مكانها للحظات. فالرجل الواقف امامها يتأمل وجهها بشكل لم يمكنها من الكلام.

«دعني بسلام!». وحاولت اقفال الباب.

تقدم جايمس خطوة للامام وحملها كالريشة الخفيفة. فقاومته وهي تصرخ، لكنه دخل واغلق الباب بقدمه. ثم تأمل وجهها المغطي بالعجين الاخضر بمرح وابتسام.

«الآنسة هايلي، النجمة، على ما اظن؟».

«لقد افسدت قناع جمالي!». قالت له بغضب وهي تشعر بالعجين يسيل بكل الاتجاهات. «الآن سأصبح كالساحرة الشريرة!».

«اظمئني، لقد حصل ذلك!».

«ماذا تفعل هنا؟». سألته غاضبة.

«هل نحن مضطران للكلام من خلال هذا...؟ انا حتى لست متأكداً اذا كنت حقاً انت...». ولم يحاول اخفاء مرحه وسخريته.

«اوه! انا اكرهك! كما واني لم ادعوك للدخول! اخرج فوراً».

«نعم، لم يعد هناك شك: هذه انت حقاً، يا ملاكي الرقيق! هنا، نظفي وجهك وانزعي هذا القناع المخيف!».

«ولماذا؟».

«لانني لا انوي تقبيلك طالما ان هذا القناع على وجهك!».

«يا لك من وغد! في هذه الحالة سأبقى هكذا حتى آخر يوم من عمري... وهكذا اكون قد تخلصت منك اخيراً!».

«انت متفائلة جداً، يا عزيزتي!».

ثم حملها بين ذراعيه رغم مقاومتها له، ووضعها في الحمام. وهناك، وهو لا يزال يمسكها جيداً، نظف وجهها بالماء بينما كانت تضربه بقوة.

وعندما ملأ العجين الاخضر فمها وعيونها، ساعدته بغسل وجهها. ثم نشف جايمس وجهها بالمنشفة وقبل ان تتمكن من فتح عيونها، عاجلها بقبلة حارة.

لم يكن الوضع رومنسياً، ولكنه لم يمنعها من الذوبان تحت لذة قبلاته... تنهدت من السعادة وعانقته، كي تتمتع اكثر بطعمها. كانت تريد ان تشعر بقلبه يدق قرب قلبها.

«ليزا... انت جميلة جداً...».

اسندت ليزا رأسها على صدره، واستمعت لدقات قلبه، اذا كان يجدها جميلة في هذا المنظر بدون ماكياج وبدون ملابس انيقة، فهذا جميل جداً كي يكون حقيقة!.

نظر جايمس حوله وكأنه يتساءل ماذا يفعل في هذا

الحمام مع مخلوقة رائعة كهذه.

«لنخرج من هذا الحمام».

ضحكت ليزا وطلبت منه ان يسبقها الى الصالون.

«حسناً، على شرط ان لا تهربي... هذه المرة، يجب ان نتناقش جدياً، لدي اشياء هامة يجب ان اقولها لك، ليزا».

بعد ان مسحت وجهها بالكريم وسرحت شعرها، اسرعت الى غرفتها وبدلت ملابسها وعادت الى الصالون.

«ألن تخبرني عن سبب زيارتك هذه؟».

«جئت الى لندن لاناقش امر الديكور مع باري...».

«اذاً لا تزل مصراً على ديكور هذه المسرحية؟».

«نعم، وانت رفضت الدور...». واجبرها على الجلوس قربه.

«آه لا! لن نبدأ بالشجار من جديد!».

فوضع يده على فمها وابتسم:

«انا لا انوي ذلك، اطمئني. انت لم تتركي لنا مجالاً للكلام آخر مرة... لا يحق لي ان اجبرك على قبول شيء. انت تعرفين افضل مني ماذا تفعلين. كنت مخطئاً!.

«اوه...».

«لكنني لم آت من اجل الكلام عن المسرحية». اضاف وهو يداعب شعرها بحنان.

«لماذا اذاً؟».

«كنت بحاجة لرؤيتك، افتقدتك كثيراً... واردت ان اطرح عليك سؤالاً، ليزا، ولكني لا اعرف من اين ابدأ».

www.elromancia.com

«حاول من البداية. انها افضل وسيلة، عموماً...».

«البداية؟ حسناً، ليزا... انا احبك!».

حبست ليزا انفاسها، ونظرت اليه بصمت.

«هل تقبلين الزواج مني؟».

«هذا لن ينجح ابداً».

«بلى، انا متأكد اننا سننجح!».

«لا، نحن مختلفان، كل واحد منا يعبد مهنته. سنلتقي في النادر، وفقط لكي نتشاجر. ستكون غيوراً من زملائي، وانا غيورة من حبك الكبير لفنك. انت ترى جيداً ان هذا مستحيل!».

«اذا ستقضين حياتك هكذا بدون زوج ولا اولاد؟ نعم، ستتزوجين، فانت انسانة مثلي. لا انت ولا انا نعيش حياة عادية، ولهذا فقط نحن خلقنا الواحد من اجل الآخر... انا متأكد انني سأتمكن من التأقلم مع هذا النوع من الحياة. ولكن ابداً لن يمكنني تحمل العيش بدونك...».

الحب الذي كان يلمع في عيونه اضعف قلب ليزا، لكنها رفضت الاستسلام لمشاعرها.

«واذا غيرت رأيك بعد عام او عامين؟». سألته وهي تقاوم رغبتها التي تدفعها نحوه.

«هذا مستحيل، ليزا، ان حبي لك كبير جداً... احبك، احبك، ليزا...».

«جايمس...».

كان هذا بسيط جداً... كلمات قليلة فقط! لماذا كان من الصعب النطق بها؟ اخذت نفساً عميقاً وكمن يرمي

نفسه في الماء، قالت وهي تتنهد:

«وانا ايضاً احبك. . احبك، جايمس».

ووجدت نفسها بين ذراعيه قبل ان تنهي جملتها، والتقت شفاههما بقبلة لا نهاية لها. ضمها اليه بحنان ومرغت رأسها في صدره.

كانت رغباتها بنفس القوة. لكن هناك اشياء كثيرة تخشى ان تفرقهما! يجب عليها المقاومة يوماً بعد يوم، كي يحافظا على حبهما بوجه كل ما يقف بوجه حبهما...